

# حوار كوني

٤ = أعداد في السنة في ١٧ لغة

ترجمة: منير السعيداني

تصميم: ربيع محمصاني

ماتيو بورتوليني،  
ريكاردو إيميليو شيبستا،  
أندريا كوسو،  
فلامينيو سكوازوني،  
على أكبر أكبري تابار،  
أناليزا مورجيا،  
باربارا باجيو،  
ماسيميليانو فايرا

## علم الاجتماع الإيطالي

## نهاية العصر الكوني

مارتن ألبرو

## ميراث الاستعمار في كوسوفا

إبراهيم بريشا

ستيف ماثيومان،  
هولي ثورب،  
إليزابيث ستانلي،  
ديلان تايلور،  
روبرت ويب،

## علم اجتماع من أوتياروا

أعمدة خاصة

<حفظ ذكرى إيشوار مودي  
>تقديم فريق التحرير التركي

النشرة الأخبارية



العدد ٣ من السلسلة ٧ - سبتمبر ٢٠١٧  
<http://isa-global-dialogue.net/>

GD

# < الافتتاحية

## تحدي علم الاجتماع الكوني



علماء الاجتماع الإيطاليون يناقشون صراع علم الاجتماع في إيطاليا.



مارتن ألبرو، عالم الاجتماع المرموق يروي مسيرته الى علم الاجتماع الكوني.



براهيم باريشا يصف محنة الألبان في كوسوفا بالتجربة الاستعمارية.



علماء الاجتماع من أوتياروا يكتبون عن تدخلاتهم المتعددة في المجتمع.



تصدر حوار كوني بفضل الدعم السخي لمنشورات سايج (SAGE Publications)

عندما أُعْمِلَ التفكير في السنوات العشر الأخيرة من التزامي مع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع أندھش للتأثير الوطني المستمر في شكل علم الاجتماع ومضمونه. لنا بالتأكيد علم اجتماع دُولي تمثله على الوجه الأفضل الجمعية الدولية لعلم الاجتماع مما لها من لجان بحث ومجموعات موضوعاتية (ثيمية) ومجموعات عاملة. ولكن، حتى هذه الهياكل لها صبغة وطنية أو إقليمية. تنزع الوحدة التلقائية وشبه الأولوية التي يدور غالب السوسولوجيين في فلكتها إلى أن تكون الأمة أكثر ممّا هي الكون. نعم نحن لدينا علم اجتماع يبحث في الكوني ولكن علم اجتماع كونيًا تعتمد جماعه كونية لا يزال بعيد المنال حتى في العصر الرقمي. للعديد من المشاكل التي نواجهه، من قبيل المهاجرين والهجرة والتغير المناخي ورأس المال المالي وسلعنة التعليم العالي، بعد كوني، وعلى الرغم من إمكان دراسة هذا البعد، وحتى مع إحراز تقدم في النظريات التي تخصه، لا يزال بناء جماعة من علماء الاجتماع يتميزون بالكونية يمثل تحدّيًا. يُمثّل ذلك في جزء منه انعكاسًا للتنوع الثقافي، وللتنوع اللساني على الأخص، وهو في جزء آخر منه ناتج عن الطريقة التي بها يتشكل بها المجتمع المدني، ركيزة علم الاجتماع، وطينا بأثر من علاقته بالدولة-الأمة. كما يظل من العسير افتتاح حقل التعليم العالي ذي الهرمية الراسخة والظروف بالغة التباين على امتداد الكون وإن وجب القول إن التفاوت بين الاختصاصات يمكن أن يكون بذات العمق داخل البلدان كما بينها. وبالفعل، لا توجد جماعة كونية إلا بقدر ما تتكون على أساس الترابط بين مجموعات محظوظة من الكوسموبولوتيين الحركيين ووفيري الموارد يفصلون أنفسهم عن الموارد محلية الجذور.

لنا في هذا العدد مثالان متضادان عن أثر الوطني في علم الاجتماع. على امتداد تاريخه، اتسم علم الاجتماع الإيطالي بالبلقنة من خلال علاقاته بالكنيسة وبالحزب الشيوعي وبالحزب الاشتراكي وكذا من خلال الانقسام التاريخي المديد شمال-جنوب، سواءً بسواء. وإذا ما انتهى العلم السياسي الإيطالي إلى الافتقار إلى المصداقية جراء جمعه بالفاشية، فإن افتقار علم الاجتماع الإيطالي لمصداقيته كان جراء جمعه بالألوية الحمراء واتجاهات راديكالية أخرى. بالمقابل، لعلم الاجتماع النيوزيلندي صلات بالتقاليد البريطانية في السياسة الاجتماعية وهو يصارع ميراث البلد الاستعماري الداخلي. تلك جزيرة صغيرة تروّعها أستراليا جارتها القوية.

اختصارًا للقول تمر التأثيرات الكونية في علم الاجتماع على العموم من خلال توسطات تصنعها الموارث الوطنية وتحصيناتها. لموقع الأمم في العالم آثار ضخمة في تشكل علم الاجتماع وعلى ذلك تركز المقابلة مع إبراهيم باريشا على تجربة الألبان الاستعمارية في كوسوفا فيما تركز المقابلة مع مارتن ألبرو (Martin Albrow) على أثر بريطانيا الكوني.

في الفترة التي فصلتنا عن صدور عددنا الأخير، فقدنا واحدا من أكثر المدافعين حماسة عن اندماج علم الاجتماع وطينا وكونيا. كان إيشوار مودي (Ishwar Modi) نذر جهدا مميزا لمجلة حوار كوني ولترجمتها إلى الهندية كما كان ذا فكر رائد في تدويل دراسات أوقات الفراغ. سيكون فقدانه موجعا ولكن مشروعه سيظل على قيد الحياة.

يمكن الاطلاع على حوار كوني بسبعة عشر لغة على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ج د ع ا ج [ISA website](http://isa-website.org).

ترسل كل المساهمات مباشرة إلى العنوان: [burawoy@berkeley.edu](mailto:burawoy@berkeley.edu)

## < فريق التحرير

المحرر: مايكل بوروي.

محرر مشارك: غاي سايدمان.

محررون متصرفون: لولا بوسوتيل، أوغست باغا.

محررون مستشارون: مارغرت أبراهام، ماركوس شولز، ساري حنفي، فينيتا سينها، بنيامين تيجرينا، روزماري بارت، إيزابيلا بارلينسكا، ديلاك سيندوغولو، فيلومين غوتيرز، جون هلموود، غيبرامينا جاشو، كالبانا كانبيران، مارينا كوريشيان، سيمون ماباديمينغ، عبد المؤمن سعد، عائشة ساكتنبار، سيلبي سكالون، ساواكو شيراهاسي، غرازينا سكايسكا، إيفانجيليا تاستوغولو، شين شون يي، إيلينا زدرافوميسلوا.

محررون أقليميون:

العالم العربي: ساري حنفي، منير السعيداني.

الأرجنتين: خوان إغناسيو بيوفاني، بيلار يي بوغ، مارتن أوراسوم

البرازيل: غوستافو تانغيستي، أندريزا غالي، أنجيلو مارتينس جدونيور، لوكاس أمارال، بويو أليس، خوليو دافيس.

كولومبيا: ماريا خوسي ألفاريس ريفادولا، سيباستيان فيلاميزار سانتاماريا، أندريس كاسترو أروخو.

الهند: راشمي جن، براغيا شارما، جيوتي سيدانا، نيدهي بانسال، بانكي باتناغار.

أندونيسيا: كامنتو سونارتو، هاري نوغروهو، لوسيا راتيه كوسومادويو، فينا إترياتي، إنديرا راتنا إيراواقي باتيناساراني، بينيديكتوس هاري جوليفان، محمد شهاب الدين، دومينغوس إيليسيد لي، أنطونوس أريو سيتو هاردجانا.

إيران: ريحانة جافادي، نيايش دولاتي، كينا عزيزي، ميترا دانيشفار، وحيد لانجنزاد.

اليابان: ساتومي ياماموتو، ميكي آيوكي، مساتاكا إيغوشي، مامي إيندو، آكان هيغوشي، يوكا هيرانو، هيكارو هوندا، يومي إيكيدا، إيزمي إيشيدا، آينا كوبوتا، يونا نغايي.

كازخستان: آيغول زايروفا، بيان سماغنييت، عادل رودينوف، غاني مادي، ألهاش تليسباييفا، كوانيش تيل

بولونيا: آدم مولر، جاكوب بارزويوسكي، كاتارينا ديسكا، بولينا دوماغالاسكا، أدريانا دروزدسكا، لوكاس دولنيك، يان فريديريك، كريستوف غوبانسي، كارولينا ميخايلويسكا زاجاك، صوفيا بينزا، كينغا جاكيل جوستينا كوشينسكا، كاميل ليسينسكي، ميخولاي ميرجويسكي، كارولينا تيريزا تليزنسكا، آنا واندزيل، جاسك زيش، لوكاس زلاديك

رومانيا: كوزيما روغينيش، ريزا غابريلا زامرفسكو، كوستينال أنوتا، ماريا لوريدانا آرسين، تاتيانا كوجوكاري، أندري دوبري، دانيا ألكسندرا دوميتريسكو، لوليان غابور، روديك ليزيانو، مادالينا مانيا، ميهاي بوغدان، أندريا إيلينا مولدوفيانو، رارش ميهاي موشات، أوانا إيلينا نيجريا، ميورا بارافيش، إيون دانييل بوبا، ديانا بروتيانو زاش، إيليزا سوار، أدريانا سوهودوليناو.

روسيا: إيلينا زدرافوميسلوا، آنا كادنيكوف، آسيا فورونكوف.

تايوان: جينغ ماو هو.

تركيا: غول تسوبارسوغولو، إيرماك إيفرين.

بغلاديش: حبيب الله خوند، حسن محمود، كويل رانا، أوس رقية أخت، توفيقا سلطانة، عاصف بين علي، خيرون ناهار، كازي فاديا إيشا، هلال الدين، محيمين شودوري.

مستشار إعلامي: غوستافو تانغيوتي.

## < في هذا العدد:

الافتتاحية: تحدي علم الاجتماع الكوني

### < حالة علم الاجتماع الإيطالي

علم الاجتماع الإيطالي عند منعرج القرن الواحد والعشرين، بقلم ماتيو بورتوليني، إيطاليا

غرامشي، غريب في موطنه،

بقلم ريكاردو إيميليو شيبستا، إيطاليا

وجها يانوس في علم الاجتماع الإيطالي ١٩٤٥-١٩٦٥،

بقلم أندريا كوسو، إيطاليا

تدويل علم الاجتماع الإيطالي ١٩٧٠-٢٠١٠،

بقلم فلاديميرو سكوازوني وعلى أكبر أكبري تبار، إيطاليا

القبول الجندرية في علم الاجتماع الإيطالي،

بقلم أناليزا مورجيا، المملكة المتحدة وباربارا باجيو، إيطاليا

اختصاص واقع تحت الهيمنة: علم الاجتماع في الحقل الجامعي الإيطالي،

بقلم ماسيميليانو فايرا، إيطاليا

### < مقابلات من أرجاء العالم

نهاية العصر الكوني؟ مقابلة مع مارتن ألبرو،

بقلم رايسا-غابرييلا زامفيروسكو وديانا ألكساندرا دوميتريسكو، رومانيا

ميراث الاستعمار في كوسوفا: مقابلة مع إبراهيم بريشا،

بقلم لا بينو كوني شيفسي، كوسوفا

### < علم اجتماع من أوتياروا نيوزيلاندا

سياسات السلطة ما بعد كارثة أوتاواهاي،

بقلم ستيف ماثيو مان، أوتياروا نيوزيلاندا

رياضات إبداعية في جغرافيات ما بعد الكارثة،

بقلم هولي ثورب، أوتياروا نيوزيلاندا

إسدال الصمت على الانتهاكات،

بقلم إليزابيث ستانلي، أوتياروا نيوزيلاندا

الحركة النضالية والأكاديمية،

بقلم ديلان تايلور، أوتياروا نيوزيلاندا

في اتجاه ابتداء علم إجرام أهلي،

بقلم روبرت ويب، أوتياروا نيوزيلاندا

### < حفظ ذكرى إيشوار مودي (١٩٤٠-٢٠١٧)

شغفه بدراسة أوقات الفراغ،

بقلم راجيف غوبتا، الهند

منبع إهام وإقدام،

بقلم كارل سبراكلين، المملكة المتحدة

### < عامود خاص

تقديم فريق التحرير التركي،

بقلم غول كورباشوغلو وإيرماك أيفرين، تركيا

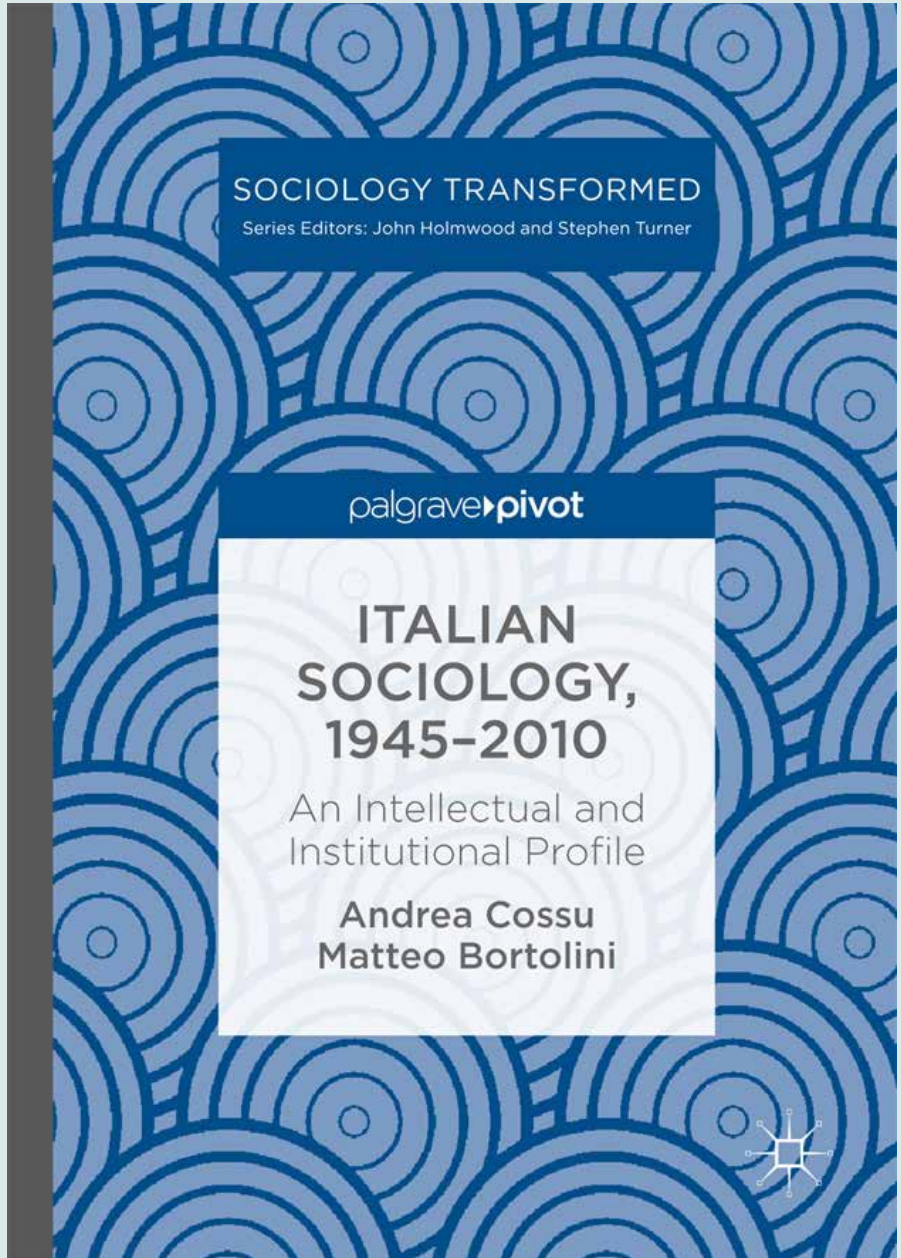


# < علم الاجتماع الإيطالي عند منعرج القرن الواحد والعشرين

بقلم ماتيو بورتوليني (Matteo Bortolini)، جامعة بادوفا، إيطاليا

م ثلما قلت أنا وأندريا كوسو (Andrea Cossu) في كتابنا المشترك علم الاجتماع في ما بين ١٩٤٥-٢٠١٠: ملامح ثقافي ومؤسسي، مثلت بدايات السنوات ١٩٩٠ حداً للحقبة «البطولية» التأسيسية لاختصاص علم الاجتماع فاسحة في المجال لممارسة علمية أقل كاريزمية وأكثر احترافية كان أفضل ما وصفت به أنها مزيج متناقض من «الاعتیاد غير مثبت المعايير» (routinization without standarization). أثار الافتقار إلى اتفاق علمي أو حتى عملي حول المواضيع والطرائق والأطر النظرية في الممارسة اليومية للعمل العلمي وفي العلاقات ما بين علماء الاجتماع وأصناف جمهورهم المتعددة من الزملاء الإيطاليين والأجانب، والنخب السياسية الوطنية والمحلية والحركات الاجتماعية والدينية والفاعلين الاقتصاديين والوسائط الإعلامية. بل هو منع تطور نظرة مشتركة للجماعة السوسولوجية ولمعاييرها المهنية والإيتيقية ولآفاقها. لقد كافح الاختصاص من أجل بناء سردية كبرى جديدة وقوية حول تاريخه وحاضره ومستقبله ذلك أن الأساطير القديمة حول «ميلاد علم اجتماع ما بعد الحرب الجديد» أو انتفاضات طلاب ١٩٦٨ (أنظر مقال شيسستا وكوسو Chesta, Cossu في هذا العدد)، حتى هي، صارت ضعيفة الدلالة لدى علماء الاجتماع الشباب الذين تلقوا تدريبهم في المؤسسات الأكاديمية ويعملون بها الآن.

من الأكيد أن تعدد المقاربات السوسولوجية وأساليب البحث هذه، وكما أظهرت العديد من المقالات المنشورة على أعمدة حوار كوني، قد طرأ في كل مكان تقريباً على امتداد الثلاثين سنة الماضية. على أن التاريخ المتميز للاختصاص في إيطاليا يُظهر التشطّي ما بعد الحديث (postmodern fragmentation) بنكهة إيطالية مخصصة. على امتداد الخمسة عشر سنة الأخيرة تسبب المنعرج النيوليبرالي الذي شهده التعليم العالي على امتداد العالم بما حمله من إيديولوجيات التدبير المتصرف وروح السوق وبهجومه على طرق حقبة ما بعد الحرب في تعيير المهنة



نشرت للتو، علم الاجتماع الإيطالي، ١٩٤٥-٢٠١٠ لاندريا كوسو و ماتيو بورتوليني.

الأكاديمية، في إضعاف المؤسسة الجامعية الإيطالية، وتحالف المجموعات الأكاديمية العتيدة الثلاث الذي انعقد أواخر السنوات ١٩٦٠ حول خطوط الصدع السياسي الغامضة: الكاثوليكية اللاتينية، والشيوعية والاشتراكية. في ذات الوقت تم تشجيع الأكاديميين الأصغر عمرا على توسيع آفاقهم الجغرافية والفكرية والمهنية حيث صار الآن علماء اجتماع إيطاليون أكثر عددا يحصلون على شهادات أو على منح دراسية لما بعد الدكتوراه في الخارج، ويشاركون باستمرار في الملتقيات الدولية ويشركون بالعضوية في شبكات علمية كونيّة. نتيجة لذلك هجر عدد من العلماء الاجتماعيين الإيطاليين الإيطالية لسانا رئيسيا للنشر متباينين مع الموافقات الأكاديمية المتحجرة وجاعلين من علم الاجتماع الإيطالي اختصاصا متزايد البعد عن التوصل إلى صورة أو ممارسة تكون أكثر تحديدا أو محل توافق أوسع (أنظر سكوازوني وأكبريطار Squazzoni and Akbaritabar في هذا العدد من حوار كوني).

بالإضافة إلى كل هذه الديناميات الهامة، يواجه علم الاجتماع اليوم تحديات ثلاثة رئيسية: موقعه ضمن مخيال الأمة الثقافي والفكري، دوره ضمن العلوم الاجتماعية والأكاديمية النيوليبرالية عموما، وبنيتها التحتية المؤسسية والجمعياتية. أحد أكبر المشاكل التي تواجه علم الاجتماع الإيطالي هو افتقاره إلى الاعتراف من لدن المخيال الاجتماعي القومي (أنظر مقال فيرا Vaira، ومورجيا Murgia بالاشتراك مع باجيو Poggio في هذا العدد من حوار كوني). فباستثناء ما لا يتجاوز عده أصابع اليد الواحدة من الأفراد الكاريزماتيين من الجيل الأول من علماء الاجتماع الذين حازوا التفوق بوصفهم في آن معا سياسيين ومثقفين عمومين من المستوى الرفيع، فقد خفت أثر المهنة السوسولوجية في المجتمع الإيطالي. فمن ناحية أولى، تساهم ذكرى حركة ١٩٦٨ الإيطالية، البعيدة تاريخيا والتي امتدت خلال السنوات ١٩٧٠ (عندما انضم عدد من خريجي جامعة تورينو إلى مجموعة الألوية الحمراء الإرهابية، فيما قاد علماء اجتماع آخرون منظمات اليسار الجديد) في نحت صورة عنيدة البقاء لعالم الاجتماع متحرّباً ومثقفا غير موثوقا به، وهي الصورة التي تدعمت بفعل قرار

عدد من العلماء الاجتماعيين للفعل راهنا بوصفهم إيديولوجيين «ومثقفين عضويين» أو مستشارين لدى الحركات السياسية والنقابات وجمعيات المجتمع المدني. ومن ناحية ثانية، ومنذ منتصف السنوات ١٩٨٠، تعرض علماء الاجتماع إلى الانتقاد بسبب البهرجة التي يبذلونها إلى الحد الذي ينظر إليهم في العديد من الأحيان على أنهم أذعيا «لا تخفى عليهم خافية» (tuttologi) تافهون. ولئن كان جيلاً أحدث سنا من الزملاء قد برز واشتهر أعضاؤه بوصفهم مثقفين عمومين ومن ضمنهم إيفو ديامنتي (Ivo Diamanti) وماورو ماغاتي (Mauro Magatti) وجيوفاني سامي (Giovanni Semi) الذي كان كتابه الذي صدر سنة ٢٠١٥ تحت عنوان Gentrification أحدث ضجة، فإن كثيرا من الوقت والجهد لازمان لتجديد صورة الاختصاص أو لإعادة تأسيس شرعيته ضمن المناقشات حول السيرورات الاجتماعية.

يظل مصير علم الاجتماع الأكاديمي في تشابك مع مصير نظام التعليم العالي الإيطالي. سنة ٢٠٠٤-٢٠٠٥ سعى جهد وطني لتجميع مخرجات الأعضاء الأكاديميين وتحليله وتعويره. وعلى الرغم من ضآلة أثرها الفعلي، رسمت النتائج لوحة قائمة حيث كان علم الاجتماع الأسوأ وضعاً ضمن العلوم الاجتماعية مما يقتضي بذل جهود أخرى للرفع من جودة البحوث المنشورة. مؤخرا، أدخلت حكومة برلوسكوني النيوليبرالية على التعليم العالي الإيطالي إصلاحا راديكاليا كان عرضة للعديد من الانتقادات (القانون ٢٤٠/٢٠١٠) ومتسببا في العديد من المعارك العنيفة داخل الاختصاص وفي ما بين الاختصاصات وأواخر سنة ٢٠١٢. أدخل نشر نتائج الخطة الوطنية للتأهيل العلمي آلية انتداب جيدة حيث لم يتم اعتبار إلا واحد من كل خمسة مترشحين مؤهلا لاحتلال مناصب مستقبلية بوصفه أستاذ تعليم عال أو أستاذا مشاركا. بل إن الجامعات الإيطالية الشمالية أتت في مواقع أفضل من جامعات الوسط والجنوب وبعدد أرفع من المترشحين الحاصلين على العناوين المستحقة لاستكمال مساراتهم الجامعية.

على هذه الخلفية، خيشت المجادلات حول التفاوت الجهوي وفي ما بين الاختصاصات وحول

سلطة المجموعات الأكاديمية الثلاث وحول تشظي الاختصاص، وكانت ذات لهجة انفعالية غير معهودة. ركزت واحدة من أشرس المعارك على مقاييس التقويم المدرجة ضمن قانون ٢٠١٠ والتي جازت بطريقة لامتوازنة مسارات البحث-المكثف. تم تصنيف الورقات العلمية المنشورة في المجلات الأجنبية والعضويات في شبكات البحث الكونية كلها تصنيفا إيجابيا، فيما لم يتم اعتبار التدريس والخدمة في مؤسساتنا الوطنية جديرا بالتقويم الإيجابي. وفي المعدل العام، أحرز علماء الاجتماع الكسمبوليتانيون الذين أداروا ظهورهم جزئيا أو كليا للحقل السوسولوجي الإيطالي مواقع أفضل من زملائهم الأكثر اتجاها نحو الساحة المحلية.

في منتهى الأمر، كان للمجادلات حول إصلاح ٢٠١٠ أثر عميق وربما غير متوقع في الجمعية الإيطالية لعلم الاجتماع (ج إ ع اج) التي تم بعثها سنة ١٩٨٣ على صيغة غرفة مقاصة<sup>١</sup> للمجموعات الثلاث من أجل التصرف المشترك في منح المراكز الأكاديمية والتمويلات البحثية. تدريجيا خسرت الجمعية صيتها وسمعتها وعلى أثر نشر نتائج الخطة الوطنية، أقتع سلوكها العديد من علماء الاجتماع الأكاديميين بالانسلاخ منها. وباعتبار تدني العضوية بالتوازي مع تطبيق القوانين الجديدة، تحاول الجمعية أن تجدد نفسها من خلال تعزيز دورها العمومي وسمعتها بوصفها حامية معايير الاختصاص. ولكن، وفي ذات الوقت، قرر علماء الاجتماع الاقتصاديون الذين يحتلون على العموم مواقع أفضل من المعدل عند تقويم البحث العلمي هجران الجمعية وبعثوا جمعية مهنية في اختصاصهم الفرعي. وفي جانفي من سنة ٢٠١٧ عقدت الجمعية الإيطالية لعلم الاجتماع الاقتصادي (ج إ ع اج اق) مؤتمرها الوطني الأول بما يناهز ٢٢٠ عضوا منخرطا بما يعادل تقريبا عُشر علماء الاجتماع الأكاديميين. وحده الزمن هو الذي سينبئنا إن كان هذا التجديد المزدوج سيؤتي أكله وما إذا كان سيساعد علم الاجتماع الإيطالي على المضي إلى ما بعد أكثر فترات تاريخه اضطرابا وامتناعا عن التوقع. ■

توجه كل المراسلات إلى ماتيو بوتولوني على العنوان

matteo.bortolini@unipd.it

<sup>١</sup> المقاصة لفظ عربي قديم يشير إلى استخلاص الشارين والبايعين ديون بعضهم من بعض أثناء عمليات البيع والشراء وتبادل البضائع والأموال بما يؤدي إلى تصفية ديون الجميع بعضها من بعض. والمقصود في هذا السياق تبادل الخدمات وتقاسم المصالح بين دائنتين بها لبعضهم البعض بما يعني التوافق على الاستغلال المشترك للوضع بما يخدم الجميع (الترجم).

# < غرامشي، غريب في موطنه

بقلم ريكاردو إيميليو شيبستا (Riccardo Emilio Chesta)، معهد الجامعة الأوروبية، فييزوله، إيطاليا

النصف الأول من القرن العشرين. والحقيقة أن أكثر من يُستشهد به ويُناقش من المؤلفين في المؤلف الغرامشي دفاتر السجن ليس ماركس ولا لينين بل كروتشي. على اعتباره نصيرا للتاريخية المثالية، أنكر كروتشي وجود «علم للاجتماعي» منحرفا في تفكير إستيمولوجي دقيق أراد أن يثبت من خلاله أولوية القانون ومنتها إلى استبعاد إمكانية أن يكون علم الاجتماع اختصاصا علميا. وعلى الرغم من وعيه بحدود البارايغم الكروتشي، وعلى الأخص رفضه اعتبار الماركسية فلسفة للتاريخ، نادى غرامشي صراحة بضرورة إقامة «ضديد كروتشي» (anti-Croce) من أجل تجاوز الهيمنة المثالية والأرواحية في الثقافة الإيطالية. وفي ذات الوقت، عالجت دفاتر السجن بجدية أعمال ذلك الوقت الرئيسة في العلم الاجتماعي وإن من منظور نقدي قَبِل إلى هذا الحد أو ذاك بوعد العلم الاجتماعي بدراسة صارمة للمجتمع والسياسات في إيطاليا.

< صيغة غرامشي التوغليانية

بغية فهم كيف والتمت الذئب تبئى بهما المثقفون الإيطاليون في السنوات ١٩٥٠ تأويلا لعمل غرامشي تتخلله المثالية ليس بمقدورنا الاقتصار على التمعن في كتاباته. بدلا عن ذلك، علينا أن ننظر في السياق الذي فيه نُشرت كتابات غرامشي الرئيسة أول نشرة بصيغة ما تُركت عليه من خطاطات ومقاطع في السجن الفاشي زمن وفاته سنة ١٩٣٧. لم تظهر دفاتر السجن إلا بعد مماته في صيغة أعددها صديقه القديم بلميرو توغلياني (Palmiro Togliatti) الزعيم الرئيس للحزب الشيوعي جمعية الصحفي الشيوعي فليتشي بلاتوني (Felice Platone). قسمت الطبعة الأولى عمل غرامشي على مجلدات مختلفة عدة نشرت في ما بين ١٩٤٨ (المادية التاريخية وفلسفة بينيديتو كروتشي) و١٩٤٩ (المثقفون، النهضة (Il Risorgimento)، وملاحظات حول ماكيافيلي). قدم توغلياني وبلاتوني غرامشي على أنه الوريث الرئيس للتقليد الثقافي الإيطالي معيدين بناء نَسَبٍ فكري مثالي يشمل دي سانكتيس (Francesco de Sanctis ٢٨ March ١٨١٧ - ٢٩ December ١٨٨٣) و سبافينتا (Silvio Spaventa ١٢ May ١٨٢٢ - ٢٠ June ١٨٩٣) و لابرولا (Antonio Labriola (July) ٢, ١٨٤٣ - February ١٢, ١٩٠٤)) وكروتشي لينتهي إلى غرامشي. وفي الآن ذاته تم تفعيل استراتيجية واضحة للهيمنة الفكرية من خلال استخدام «نيو-ماكيافيلي» شاذ لتحليل غرامشي لتشكيل الحزب الجماهيري أو ما كان يحيل إليه على أنه «الأمير الحديث».

كان تأطير عمل الفيلسوف الماركسي المخصوص هذا يسعى إلى هدفين مزدوجين. أولهما أن يصير غرامشي في ارتباط مع كروتشي والمثالية التاريخية بحيث يتم التشريع لثقافة الحزب الشيوعي في صفوف البرجوازية المهيمنة، وثانيهما أن يكون على ميراثه الفكري أن يشهد تغييرا بحيث تدعم الوجهة النيوماكيافيلية الجديدة للحركة التاريخية بزعماء توغلياني للحزب ومَوْقعة <<



انطونيو غرامشي.

في المناقشات المعاصرة ضمن العلوم الاجتماعية عادة ما يوضع علم الاجتماع النقدي والماركسية في نفس الخانة. والواقع أن العلاقة بين الاثنين عسيرة الإقناع بدهاتها. وتجسد إعادة بناء الاختصاص في إيطاليا في ما بعد الحرب العالمية الثانية بجلء الصراع من أجل الهيمنة على دراسة الاجتماعي والعلاقات النزاعية الموروثة ما بين علم الاجتماع والماركسية.

ليس استخدامي للفظه هيمنة اعتباريا ذلك أن ازدواجية الماركسيين الإيطاليين تجاه علوم الاجتماع ممكنة الرد إلى أنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci). انطلاقا من خلفية غرامشي الفلسفية وصولا إلى مفهمته الاستراتيجية للمتقنين وانتهاءً بالطريقة التي بها استُخدم عمله من قبل الحزب الشيوعي الإيطالي، نجد العديد من العناصر التي ساهمت في التباعد بين غرامشي وعلم الاجتماع الإيطالي لحقبة ما بعد الحرب. وعلى النقيض من التقدير الواسع الذي حازه غرامشي في أوساط العلماء الاجتماعيين الدوليين ظل بالفعل «غريبا في موطنه» أي في حقل العلوم الاجتماعية الإيطالي.

< مثالية مُشْفَرَة تتخلل ماركسية غرامشي

في بنائه إطاره النظري، واجه غرامشي ذروة ما بلغه المثقف العمومي في زمنه عنيت الفيلسوف النابوليتاني (نسبة إلى مدينة نابولي-المتروجم) بينيديتو كروتشي

الحزب بوصفه الفاعل السياسي الرئيس القائد للطبقة العاملة. من خلال هذه الصياغة قُدِّمَ غرامشي على أنه مدافع عن القيادة الديمقراطية التمثيلية للحركات الاجتماعية، وفيلسوف برجوازي تقدمي بدل أن يكون أكاديميا مهتما بالثقافات المستلحقة (subaltern cultures)، ومثالي تاريخي مُنكر لقيمة العلوم الاجتماعية.

< الصلة الغائبة

على امتداد السنوات ١٩٥٠ صار عمل غرامشي أداة مفتاحية لجبل من المثقفين الساعين إلى خلق برجوازية يسارية فيما يتهمون العلوم الاجتماعية الوليدة بكونها «أداة للزعماء» ("tool of the bosses") مستوردة من الولايات المتحدة بهدف ترويض الطبقة العاملة إيديولوجيا. والحقيقة أن واحدا من أكثر أنصار علم الاجتماع الإيطاليين هو الريادي المقاتل أدريانو أوليفيتي (Adriano Olivetti) جمَّع خبراء تقنيين ومثقفين ذوي صلات بالحزب الاشتراكي وموَّله. ضمن شركته في إيفريا، بعث أوليفيتي «قسم العلاقات الاجتماعية» حيث كان بإمكان الأكاديميين الشبان دراسة الأعمال السوسولوجية الأمريكية المؤثرة واستخدام الأدوات السوسولوجية في دراسة العلاقات الصناعية.

ظل المثقفون والزعماء الشيوعيون متشككين حيال مشروع أوليفيتي لبعث «المنشآت الجماعية» (community enterprise) ناظرين إليه على أنه يتبغى تفادي النزاع الطبقي من خلال «أنسنة التقنوقراطية». في مقالة له ظهرت على أعمدة Il Contemporaneo خلال شهر سبتمبر ١٩٥٥ قدح المثقف الشيوعي فابريزيو أونوفري (Fabrizio Onofri) في حركة أوليفيتي الثقافية والسياسية معتبرا إياها مسيانية غريبة<sup>١</sup> مصورا شركة أوليفيتي كما لو كانت ربّ الأرباب ووصفا عالم الاجتماع فرانكو فيراروتي (Franco Ferrarotti)، ذراع أوليفيتي اليمني، بأنه نيّه المحمدي. خلال السنوات ١٩٥٠ صارت الغرامشية الرسمية فلسفة تاريخية مثالية مبنية على افتراضات نظرية تعوزها الاختبارات الإمبريقية ودليلا عمليا «للمدقراطية التقدمية» التي ابتدعها توغلياني واستراتيجية تهدف إلى الظفر بتنازلات تدريجية لفائدة الطبقة العاملة من داخل المؤسسات الديمقراطية القائمة ضمن الجمهورية الإيطالية.

برزت قراءةً بديلةً لغرامشي مع ظهور مجموعات الحزب الشيوعي الإيطالي اليسارية النقدية الجديدة على أثر حادثين اثنين. ففي سنة ١٩٥٥، تمخضت الانتخابات النقابية الداخلية لشركة فيات، وهي واحد من مراكز حركة الطبقة

ولكن، وعندما بدأ مثقفون أحدث سنا وملتمزمون (من ضمنهم مجموعة الكراسات الحمراء التي كان يقودها رانييرو بانزييري (Raniero Panzieri)) في تحدي الماركسية الإيطالية المأسسة في منتهى السنوات ١٩٥٠، استداروا نحو شكل من البحث السوسولوجي المناضل (التحقيق ضمن صفوف الطبقة العاملة inchiesta operaia) بغية نقد تأويل توغلياني لغرامشي. ولكن ذلك لم يؤد إلى أي إعادة اكتشاف للمنظر حيث لم يتم ذلك بالفعل إلا سنة ١٩٦٧ عندما دفع معهد غرامشي علماء الاجتماع الأكاديميين على استكشاف مساهمته، في حوار لم يُطلى رغم ذلك برنامجا علميا جادا. وفيما كانت انتفاضات ١٩٦٨ تساعد على تجديد علم الاجتماع النقدي من خلال استجلاب أعمال من مدرسة فرانكفورت أشاح معظم علماء الاجتماع بوجودهم عن النظريات النقدية في مسعاهم نحو إضفاء الصيغة المهنية على الاختصاص. ومع حلول أزمة الماركسية والنظريات الماكروسوسولوجية في نهاية السنوات ١٩٧٠، بدا كما لو كان غرامشي مجرد موضوع من بين مواضيع تاريخ الفلسفة.

ها هنا تكمن المفارقة، إذ، وفي مرحلة فارقة من ظهورهم وتعزيز مواقفهم في إيطاليا لم يكن لا علماء الاجتماع الأكاديميون ولا علماء الاجتماع النقديون قادرين على التقاطح «غرامشي الحقيقي». وفيما كانت نظريات غرامشي على امتداد بقية العالم من الولايات المتحدة حتى المملكة المتحدة وصولا إلى أمريكا اللاتينية والهند توفر مفاتيح فكرية حاسمة للبحث العلمي الاجتماعي ضمن الدراسات الثقافية ودراسات المجموعات المستلحقة وكذا في الاقتصاد السياسي وفي العلاقات الدولية كانت مساهماته محل تجاهل واسع النطاق في إيطاليا، من قبل علماء الاجتماع الأكاديميين والنقديين سواء بسواء، وهو النموذج الذي كان يعني أن المفكر السرديني العظيم صار مثقفا كونييا فيما ظل، وعلى امتداد شاسع «غربيا في موطنه». ■

توجه كل المراسلات إلى ريكاردو شيسستا على العنوان <riccardo.chesta@eui.eu>

<sup>١</sup> المسيانية، واسمها مشتق من مسيا أو الماشيح أو المسيح حسب النطق العربي، هي الاعتقاد في وجود نبي مُخلص يظهر آخر الزمان ليملا الأرض عدلا أو ليخلص المبتلين من عذاباتهم. وينتشر هذا الاعتقاد بصيغ مختلفة متخللا العديد من العقائد اليهودية (الماشيح) والمسيحية (الاعتقاد الالفي) والإسلامية (المهدي المنتظر) - المترجم.

# < وجهها يانوس

## في علم الاجتماع الإيطالي ١٩٤٥-١٩٦٥

بقلم أندريا كوسو (Andrea Cossu) جامعة تورينو، إيطاليا



فرانكو فيراروتي، واحد من المؤسسين لعلم الاجتماع الإيطالي المهني.

يتوجب علينا، ومثلما حاجتنا أنا وماتيو بورتولوني في علم الاجتماع ١٩٤٥-٢٠١٠، أن نحفر أعمق حتى نفهم السبب الذي يجعل فوجا من الأكاديميين الشبان، كثيرا ما كانوا مهمشين ضمن الاختصاصات الممأسسة التي درسوها، صاروا علماء اجتماع ثم التحقوا لاحقا بالأكاديمية. وبتعبير آخر، يتوجب إخضاع اكتشاف علم الاجتماع من قبل هذا الفوج إلى تفحص سوسيولوجي بالتركيز على الحقول والعلاقات والسيرورات أي إعادة تصويب التركيز على القدرة على الفعل والاستراتيجيات المقصودة التي ميزت العدد الأكبر من أرسدة الاختصاص السابقة في إيطاليا.

شهد العقد ما بين ١٩٥١ (السنة التي فيها تأسست أكثر المجلات أهمية كراسات علم الاجتماع (Quaderni di Sociologia) من قبل فرانكو فيراروتي (Franco Ferrarotti) ومستشاره الفيلسوف نيكولا أبانيانو (Nicola Abbagnano)) و١٩٦١ (حينما <<

عدائية أكاديمية وهجومات سياسية عن مثقفي الحزب الشيوعي الإيطالي العضوين فحسب بل وكذلك بالضغوطات المؤسسية الجامعية تلك التي عسرت جهود خلق منافذ للاختصاصات الصاعدة. وكان المزيج القاتل ما بين الضغوط النازلة من فوق وتلك الصاعدة من تحت، عَنَيْتُ بيروقراطية الدولة وديناميات الباتريمونالية المحلية، يعني أن على علماء الاجتماع أن يطوروا اختصاصهم خارج الجامعات أساسا. وعلى الرغم من أنهم فعلوا ذلك من موقع غير سيادي أحيانا، ساعد علماء الاجتماع على تأسيس بنية تحتية تكونت من مراكز بحث، ودور نشر ومعاهد تكوين أعوان العمل الاجتماعي وكانت تلك تشكيلة خلفت أثرا حتى ما بعد السنوات ١٩٦٠ عندما بدأ بقبول علماء الاجتماع ضمن الرتب الجامعية.

في إيطاليا، كثيرا ما دار التفكير حول مأسسة علم الاجتماع حول تاريخ المواقف الفكرية. على أنه

تفاوت مصاعب الطريق التي تسلكها الاختصاصات العلمية نحو حيازة القبول الثقافي والمأسسة، وهما يقتضي لا خوض مناقشات حول الحدود فحسب بل وكذلك وضع بنية تحتية معقدة وأحيانا حصرية من خلالها يتمكن الاختصاص من التمتع والازدهار ما أمكنه الأمل في ذلك. في هذا لم تكن إيطاليا ما بعد الحرب العالمية الثانية استثناءً وعلى الأخص في ما يهم العلوم الاجتماعية. ولطالما تم النظر إلى العلوم السياسية على أنها اختصاص «فاشي»، وتحملت الإحصائيات وصم انخراطها ضمن الجهود الاستعمارية، وسادت الفلسفة المتألمة بالتوازي مع انتقاداتها العديدة للعلوم الاجتماعية وعلى الأخص تجاه أضعفها جميعا عنيّت علم الاجتماع.

على ذلك، خطأ علم الاجتماع الإيطالي خطواته الأولى في بيئة غير مواتية موسومة لا بما صدر من



تم تأسيس أول ثلاث كراسي علم اجتماع على أثر مباراة وطنية) تشييد بنية الاختصاص التحتية وبعث ما لا يزال يمثل أهم مواطن علم الاجتماع في البلاد. في التفاتتها إلى ما كان، قسمت ديانا بينتو (Diana Pinto) تلك الحقبة إلى فترتين متساويتين تقريبا: فلتن كانت الفترة ١٩٥٠-١٩٥٦ موسومة باكتشاف علم الاجتماع، فإن الاختصاص اكتسب خلال الفترة الأخيرة من الحقبة «مركزية ثقافية». ولكن قد تكون «التعددية المركزية» استعارة أفضل لتصوير الحالة.

على الرغم من أن الجامعة كانت مؤسسة مركزية ضمن الحقل الثقافي الإيطالي فإن علماء الاجتماع لم يلتفتوا بكثافة إلى الأكاديمية حتى منتهى السنوات ١٩٦٠، حينما شخص بالبو وزملاؤه علم الاجتماع بوصفه «علم مخاطرة» معتبرين بفشل الحلم بأن يتمكن علماء الاجتماع من احتلال مواقع القيادة في تحديث البلاد ومن ثم قدروا أن المواقع الجامعية بالنسبة إلى علماء الاجتماع مجرد موارد عيش. قبل هذا التحول، كانت بنية علم الاجتماع التحتية في إيطاليا خارج الأكاديمية رئيسيا، مجسدة في مراكز بحث من قبيل المركز القومي للحيفة والدفاع الاجتماعي (Centro Nazionale di Prevenzione e Difesa Sociale) في ميلانو، والجمعيات الثقافية من قبيل الطاحونة (Il Mulino) في بولونيا، والحركات السياسية من قبيل كومينيتا (Comunità) التي أسسها المقاول أدريانو أوليفيتي الذي كانت رؤيته المقاولاتية غير المعتادة ترى أن العلم الاجتماعي التطبيقي أداة حيائية في التمكين للجماعات داخل المصنع وخارجه. ونسجت هذه المراكز البحثية علاقات ممتدة مع مؤسسات ثقافية ومنظمات دولية (من قبيل مؤسسة فورد واليونيسكو) فيما كان ناشرون بارزون بمن فيهم إينودي (Einaudi) وكومينيتا (التي أسسها أوليفيتي هي أيضا) وإيل مولينو منخرطين، وفي آن معا، في المناقشات الفكرية حول الكيفية التي بها يكون علم الاجتماع مختلفا

عن اختصاصات أخرى (والفلسفة على الأخص منها) وفي نشر التحليل الإمبريقية والأعمال الميدانية. في ذات الوقت كانت شبكة سائبة (غير ممأسسة) من الأكاديميين العاملين في بعض الجامعات (ميلانو، جنوة، تورينو، فلورنسا وبورتيتشي) توالي الاشتغال بالبحوث التطبيقية في العلاقات الصناعية، وعلم الاجتماع الاقتصادي ودراسة الجماعات والجغرافيا الانتخابية.

في أواخر السنوات ١٩٥٠ إذًا، كان علم الاجتماع الإيطالي اختصاصا يانوسي الملمح، منشطرا بين التركيز على النظرية (مع ميل قوي نحو الوظيفية) أداة لاستكمال الشرعية من جهة والجهود المبذولة من أجل إنجاز البحث التطبيقي من جهة ثانية. وكانت النتائج ممتزجة إذ كثيرا ما كانت «النظرية» تعني إعادة إنتاج دغمائي وجزئي لقرارات في مؤلفات تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون وبول لازارسفيلد، وبالمقابل كثيرا ما كان العمل الميداني يلتزم بالتحقيقات المعيارية المكررة والإثنوغرافيا المبسطة بما لم يدع إلا القليل من المجال للبحث المبتكر.

ولكن، وعلى الرغم من هذا التركيز المضيق، تحول علم الاجتماع إلى «علم اعتيادي»، شيء تلح الحاجة إليه. واستخدم علماء اجتماع الجيل الأول (من فيهم فيراوتي وأليساندرو بيزورنو (Alessandro Pizzorno) وسابينو أكوايفا (Sabino Acquaviva) وإيجونيو بيناتي (Eugenio Pennati) وأشيل أريديو (Achille Ardigò) ولوشيانو كافالي (Luciano Cavalli) وجيورجيو براغا (Giorgio Braga) وفيليبو باربونا (Filippo Barbano) الذين كانت مواقفهم بوصفهم أساتذة أحرارا (libero docente) تسمح لهم بأن يلقوا دروسا في الجامعات خبراتهم وأرصدتهم لتأسيس مواطن للاختصاص في الجامعات الكبرى. ومن ذلك الموقع دربو جيل جديد أكثر تخصصا احتل أعضاءه رتب الاختصاص في سياق تحول إيطاليا نحو نظام الجامعة الجماهيرية

الذي صارت فيه العلوم الاجتماعية أكثر مركزية.

على ذلك، وعلى امتداد السنوات ١٩٦٠ تغير مشهد الاختصاص بصفة عميقة. انقضى حلم اتخاذ علماء الاجتماع مستشارين لدى أمير تحديث إيطاليا وبدلا عن ذلك وجد علم الاجتماع وضعية أكثر استقرارا داخل الأكاديمية وخارجها، تلك الأكاديمية التي صارت بالنسبة إليه الموقع الرئيس للتدريب وإعادة الإنتاج. وتأسست أولى المؤسسات المانحة للشهادات في الاختصاص في تورينو سنة ١٩٦٢ وعلى أثر هذا الاختبار ذي الوقع المصري تم تأسيس كليات علم اجتماع أخرى مع وجود مساقات تعليمية رئيسة في علم الاجتماع في كليات العلوم السياسية. وعليه، وبعد عشرين سنة من المحاولات الخجولة التي خيضت لإكساب علم الاجتماع الشرعية في إيطاليا، انطلق إضفاء الصبغة الأكاديمية على الاختصاص انطلاقا قوية. لزم طويل، كان علم الاجتماع اختصاصا يُهندَس حقله وتقاليدته بأثر من المطالب المعتادة للبحث أكثر مما كان بأثر من الصيت الفكري المقرون إلى القبول الأكاديمي. وعليه لم يكن من المفاجئ أن أوقع هذا المنفى خارج قاعات الأكاديمية آثارا عميقة موجها لا مواقف علماء الاجتماع فحسب بل وكذلك نوع البحث الذي يكون محل تبجيل وكذا توجه النظري بل والأسماء الرئيسة. ولم يتخذ علم الاجتماع خطواته الحاسمة نحو التعقد النظري والإمبريقي والمنهجي إلا انطلاقا من أواخر السنوات ١٩٦٠ (بل لم يكن ذلك حقا إلا خلال السنوات ١٩٧٠).

توجه المراسلات إلى أندريا كوسو على العنوان

<andrea.cossu@unitn.it>

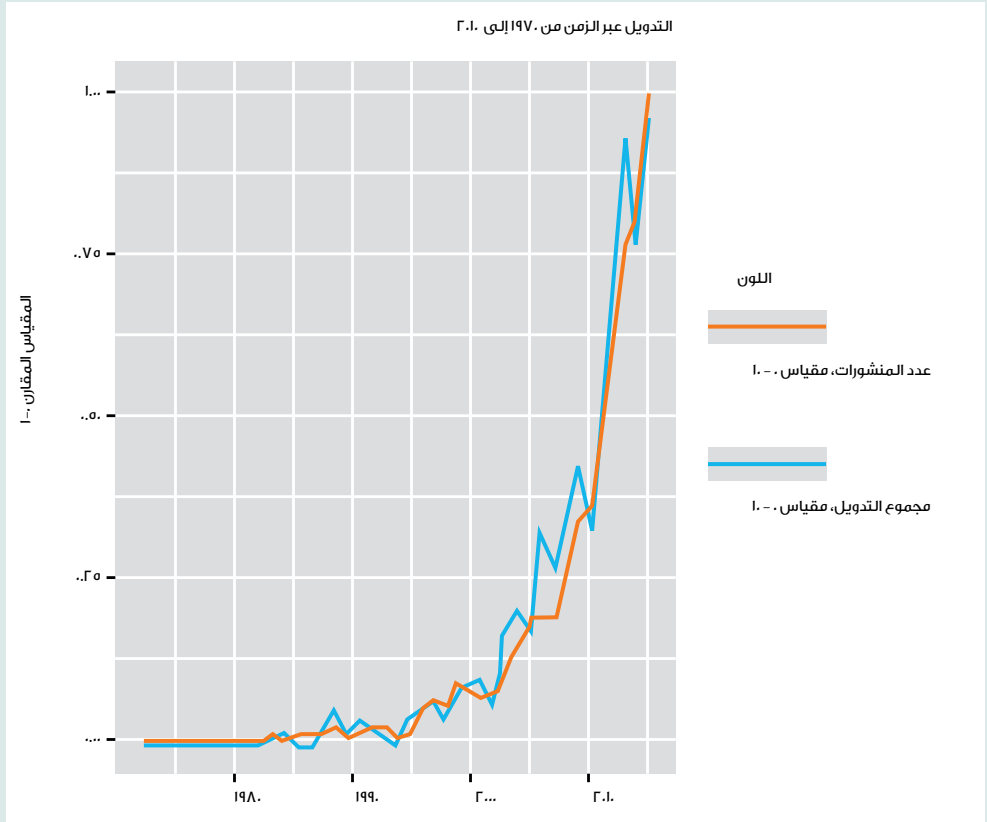
<sup>١</sup> يانوس (أو جانوس) ويكتب بالأحرف اللاتينية (Janus) هو إله البوابات والمدخل والمخارج والممرات والطرق والاستحالات في الأساطير الرومانية ولذلك يعتبر مثيرا للنزاعات وللحروب، واضعا لأوزارها، وحاسما في مآلاتها. يُصوّر يانوس ويُبحث بوجهين، وجه يتجه إلى المستقبل ووجه يلتفت إلى الماضي، وهو تقليديا إله شهر يناير الذي منه اشتق اسمه (المترجم).

# < تدويل علم الاجتماع في إيطاليا

## من ١٩٧٠ إلى ٢٠١٠

بقلم فلامينيو ساكوازوني (Flaminio Squazzoni) وعلي أكبر أكبري تابار (Aliakbar Akbaritabar) جامعة بريشيا، إيطاليا

تدويل علم الاجتماع الإيطالي، ١٩٧٣-٢٠١٥ .



ي عمل علماء الاجتماع الإيطاليون في طيف واسع من المؤسسات التعليمية والبحثية موزعة على جهات عديدة في إيطاليا. وقد سمحت المواقع الوظيفية المستقرة والممارسات التحفيزية التي تطورت من خلال تعديلات ممتزجة الآثار بين النازل من فوق والصاعد من تحت، وتعايش المدارس «الباراديجمية» المتنازعة و«الزمر» المحلية، لعلماء الاجتماع بأن يوسعوا أثرهم الأكاديمي وأن يجدوا لهم مواقع في العديد من المؤسسات. فعلى سبيل المثال، يماثل عدد أعضاء الهيئات التدريسية في علم الاجتماع في الجامعات الإيطالية عدد زملائهم من الاقتصاديين (حوالي ألف أستاذ تعليم عال وأستاذ مشارك وأستاذ مساعد). ولكن، ولئن كان هذا المشهد يصور تطور جماعتنا الناجح، ليس واضحا إن كانت هذه الممارسات قد حقّرت البحث الممتاز أم أضرت به.

وقفنا على أن ٦٣,٨ ٪ من علماء الاجتماع الإيطاليين لهم على الأقل منشور واحد مفهرس على سكوبوس ويعني ذلك أن واحدا من كل ثلاثة علماء اجتماع في إيطاليا لا سجل له في المجلات العالمية المعترف بها، وأشغال المؤتمرات وسلاسل الكتب أو على أعلى مجلات إيطاليا صيتا. وتظهر بعض أسماء علماء الاجتماع الإيطاليين بصفة متواترة في مصفوفة المعطيات. فقد نشر خمسة منهم أكثر من ٣٥ منشورا مفهرسا ومن ناحية أخرى لم ينشر ما يقارب ٢٠ ٪ منهم (٢٤٩ عالم اجتماع) إلا مقالا واحدا لكل واحد منهم على امتداد كامل مساراتهم المهنية. فإذا ما اعتبرنا وقع (impact) المنشورات وجدنا ٥٢,٤ ٪ منها (١٨٤٠) من <<

من أجل الحصول على معطيات كمية حول منشورات علماء الاجتماع الإيطاليين، بحثنا عن أسماء مجموع الألف ومائتين وسبعة وعشرين (١٢٢٧) عالما اجتماعيا إيطاليا

مجموع ٣٥١٥ منشورا) غير مذكورة في أي استشهدا ضمن المعطيات المتوفرة.

ومن المهم الإشارة إلى أن المعطيات تحيل على انشطار جغرافي ذلك أن علماء الاجتماع العاملين في جامعات شمال إيطاليا (٤٥,٥%) ووسطها (٢٧,٢%) نشروا أكثر بكثير من الذين يعملون في الجامعات الجنوبية بما يحيل إما على انحراف ذاتي الانتقاء أو على أثر سياق سلبي سواء بسواء، وبما يعود إلى تطور اجتماعي اقتصادي غير متساو بين الجهات الجغرافية. ولكن تحليلاً أعمق لسرورة التوظيف الجامعي، وهو ما يستوجب إعادة تركيب لجان التوظيف والمترشحين من خلال قاعدة بيانات وزارة التعليم العالي والبحث، هو وحده الكفيل بأن يكشف لنا ما إذا كان هذا الانحراف عائداً إلى انتقاء ذاتي وتقارب بين المتماثلين أكثر مما يعود إلى آثار السياق.

قد لا تكون هذه النتيجة مثيرة لدهشة ملاحظي الأكاديميا الإيطالية، ولكننا نعثر على نتائج مثيرة للاهتمام إذا ما أخذنا السلاسل الزمنية بنظر الاعتبار. أخذنا بنظر الاعتبار الاشتراك في الكتابة مع باحثين دوليين وهو ما يحيل على التعرف على النشطين ضمن الجماعة العلمية الدولية بحيث يكونون أكثر تعرضاً لمعايير البحث الدولي. وبعد أن احتسبنا عدد المؤلفين المشاركين من غير الإيطاليين من العدد الجملي للمؤلفين المشاركين لكل مؤلف واحد مفرد، وبعد أن وضعنا لذلك ترتيباً على خط زمني، وجدنا أن معدل التعاون الدولي تزايد بصفة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة وكذا عدد المنشورات، وهذان اتجاهان متماثلان تقريباً مع تنامٍ وبما يتجاوز ٥٠% لعدد مرات التعاون الدولية على امتداد السنوات العشر الأخيرة (انظر الرسم البياني).

ولئن كان التعمق في التحليل يستوجب بحثاً ممنهجاً عن العوامل المسببة فقد يكون هذا الاتجاه نتيجة إيجابية لتكيز نظام التقييم من طرف الوكالة الوطنية الإيطالية لتقييم نظام التعليم العالي والبحث سنة ٢٠١٠ الذي عيّر البحث العلمي الاجتماعي المنشور منذ ٢٠٠٤. ولئن كان تعديل العلماء استراتيجيتهم البحثية قد استغرق وقتاً فإن العديد من علماء الاجتماع ممن لم يكونوا ذوي ألفة مخصصة مع المجلات الدولية لمسوا أهمية النشر على منابر راسخة القدم. كما قد يكون علماء الاجتماع الذي نشروا دولياً قد قرروا أن يصرفوا المزيد من الجهد للنشر الدولي بحيث يؤدي جهدهم الأصلي ثماره.

نحن لا نزعم أن للضغوط المؤسسية آثاراً داروينية مباشرة بحيث لا يزيد العلماء عن العمل على التأقلم بغية الترفيع من أهليتهم، ولكننا نقول إنه يمكن للتنافس المتصاعد على التمويلات على المستويين الوطني والدولي وللانتباه المتصاعد لإنتاجية الجامعة والقسم أن يزيدا من دفع التدويل ومن أهمية النشر على أعمدة المجلات الدولية المرموقة بغية الترفيع من الصيت الأكاديمي. لنقل اختصاراً: «ورغماً عن كل شيء، ثمة تقدّم» (Eppur si muove). ■

توجه كل المراسلات إلى فلامينيو سكوازوني على العنوان

<flaminio.squazzoni@unibs.it>

# < القوالب الجندرية في علم الاجتماع الإيطالي

بقلم أناليسا مورجيا (Annalisa Murgia) جامعة ليدز، كلية الأعمال، المملكة المتحدة، وباربارا بوجيو (Barbara Poggio) جامعة ترنتو، إيطاليا



علاقة علم الاجتماع الإيطالي بالدراسات الجندرية معقدة بعض الشيء، باعتبار ارتباطها بسلسلة من الظواهر والأحداث طبعت كلا من السياق الأكاديمي الإيطالي وتطور الحركة النسوية في إيطاليا.

تمرد طلاب ترنتو، ١٩٦٨.

اندرجت الآفاق الجندرية ضمن النقاشات السوسيولوجية الإيطالية في منتهى السنوات ١٩٧٠ بفضل نزر من عاملات الاجتماع الرائدات. مثلها في ذلك كمثل العديد من البلدان، انطلقت التأملات النظرية الأولى حول الجندر في إيطاليا خارج الأكاديمية، في ارتباط وثيق بالحركة السياسية المناضلة من أجل حقوق النساء مساوية للرجال وحول قضايا من قبيل الإجهاض والطلاق. على أن هذا الارتباط الوثيق مع الحركة السياسية المناضلة أعاق مأسسة الدراسات الجندرية ضمن النسق الأكاديمي الساعي إلى حماية ذاته بوصفه نسقا مستقلا عن الانتسابات الحزبية كما أعاق اندراجها ضمن علم الاجتماع ذلك الاختصاص الذي كان يسعى إلى محاربة الاتهامات الموجهة له بالنضالية السياسية والخضوع للغايات الإيديولوجية. ولكن المجتمع الإيطالي، وطوال حقبة مديدة من الزمن، اتصف ولا يزال بنظام

<<

فاسحات في المجال للطلاب لتنظيم المنتديات، والمبادرات والمناسبات الحديثة فضلا عما هو قائم في المقرر الدراسي، وبعث المراكز البحثية الجندرية أحيانا.

لم تبدأ الدراسات الجندرية المكافحة من أجل اعتراف بها أكثر شمولاً إلا في منتهى السنوات ١٩٨٠، وهو الصراع الذي امتد حتى القرن الواحد العشرين، وفي علم الاجتماع تم قطع خطوة مهمة نحو المأسسة سنة ٢٠١٢ مع بعث قسم مختص ضمن الجمعية السوسولوجية الإيطالية.

على امتداد العشريتين المتتاليتين انتشرت الدراسات الجندرية الإيطالية بالتدريج ولكن هذا النمو كان، إلى حد ما، متشظيا وغير نسقي. واليوم، لا يزال حضور الدراسات الجندرية في صفوف الجماعة الأكاديمية الإيطالية مقتصرًا على مواقع محددة كما لا يزال الترخيص في التدريس والبحث حول الفوارق الجندرية مرتبطًا في الكثير من الحالات بأكاديميات مفردات تأسس على الاعتراف الذي يحصل عليه ضمن مؤسساتهن المخصصة والجماعات العلمية التي ينتمين إليها. بل إن فرص التدريب في الدراسات الجندرية للمزاويلين دراساتهم ما قبل التخرج وما بعده ما تزال محدودة للغاية. وقد أظهر تحقيق أن من بين كل دروس البكالوريوس والماجستير للسنة الجامعية ٢٠١١-٢٠١٢، لا يركز إلا ٥٧ درسا على الجندر مع نزر يسير من الدروس المقدمة مساقا رئيسا. وكان ربع الدروس المركزة على الجندر ضمن مجال علم الاجتماع ولم تكن هناك شهادة واحدة مختصة في الدراسات الجندرية. وكانت دروس ما بعد الدكتوراه في الدراسات الجندرية محدودة هي أيضا بعدد ١٢ درسا مختصا ب٦ ماستر و٤ دروس دكتورالية. وقد شهدت السنوات الأخيرة تراجعًا أكبر في إطلاق الدروس الجندرية أو التوسع فيها لسبب ازدواج بين سياسات التقشف وما ترتب عنها من الاقتطاعات في التمويلات وبين استمرار كفاح المنظور الجندري من أجل الظفر بالاعتراف ضمن الأكاديميا وهي الوضعية التي زاد من حرجها استمرار الاتهامات بالانحياز السياسي وما يقال على نطاق واسع عن الانطلاق مؤخرًا في حملة تقودها الجمعيات والحركات الكاثوليكية الأرثوذكسية في سعي إلى إنكار الأسس العلمية للدراسات الجندرية. وقد ساهم كل ذلك في الحد من الاعتراف بالبحث في الدراسات الجندرية وانتشاره مما زاد من تهميش الباحثين فيها.

وعلى الرغم من مخرجاتها الهامة ومساهماتها البالغة ضمن مختلف اختصاصات العلوم الاجتماعية وما يتجاوزها تظل الدراسات الجندرية متميزة في إيطاليا اليوم بما أسماه دي كوري (Di Cori) « ملح التقليل الهوياتي ». فحتى ضمن علم الاجتماع، تظل الدراسات الجندرية مفتقرة لحضور نسقي وكامل شرعية ضمن المقررات المؤسسية وهو النموذج المرتبط بالتفاوتات الجندرية المستمرة وبالغة الأثر على امتداد المسارات المهنية والعلمية في الجامعة الإيطالية. ■

توجه كل المراسلات إلى أناليزا مورجيا على العنوان <a.murgia@leeds.ac.uk>

وإلى باربارا بوجيو على العنوان <barbara.poggio@unitn.it>



لقاء حركات نسوية في ترنتو، ١٩٦٨.

جندري تقليدي ما يزال منعكسا في النسق الجامعي. ما زال من الممكن معاينة هوة جندرية عميقة في المسارات العلمية، وعلى الأخص في « أثر انقسام » مستمر ذلك أن عدد المزاويلات للدراسات ممن لم يحصلن بعد على الشهادات والحاصلات عليها يفوق عدد الذكور، كما أن عددا من النساء أكبر من عدد الرجال حاصلات على الدكتوراه ومندرجات ضمن برامج ما بعد الدكتوراه، ولكن الحضور النسائي ينحدر بشكل كبير عموما عند الانتقال إلى المسارات المهنية الأكاديمية. ففي العلوم السياسية والاجتماعية لا تمثل النساء إلا ٢٦ ٪ من المزاويلين في رتبة أستاذ تعليم عال، و٣٩,٣ ٪ من المزاويلين في رتبة أستاذ مشارك، و٤٦ ٪ في رتبة أستاذ مساعد (وزارة التعليم الجامعي والبحث، ٢٠١٦). ويزاول عدد قليل من النساء ضمن هيئات المجلات الجامعية وعلى الأخص منها ذات الرتب المتقدمة. بل إن بنية المقررات الأكاديمية الإيطالية المتصلبة التي لا تفسح في المجال إلا لعدد محدود من الدروس غير الرسمية ذات الارتباط بالبرنامج الوزاري المركزي، تساهم في تهميش الدراسات الجندرية في التعليم العالي. من العسير إدراج اختصاصات جديدة وعلى الأخص إذا ما كانت تفتقر إلى الشرعية الكاملة، مثلما هي حال الدراسات الجندرية أو إذا ما كان المحفزون عليها من ذوي المواقع الأكاديمية الصغرى أو المهمشة.

في ذات الآن، عرقلت دخول الدراسات الجندرية إلى الأكاديميا المجادلات التي كانت تشهدها الحركة النسوية ذاتها. فقد دفعت نظرية الفارق التي اضطلعت بدور مهم بالدعوة إلى الوعي الذاتي والانفصال ونشرت انعدام الثقة في الجامعة التي كان ينظر إليها على أنها معادل للأكاديميا وللسلطة البطيركية. بل، وكما تمت الإشارة إلى ذلك من قبل ساراشينو (Saraceno) إن الأكاديميات الإيطاليات اللاتي أردن أن يكون لهن تأثير في المقرر الأكاديمي ناقشن مطولا الاستراتيجيات المؤسسية التي كان عليهن اتباعها بين ما إذا كان عليهن أن يدرجن مقررا نسائيا وفي الدراسات الجندرية مخصصا أم أن يجربن إدراج المنظور الجندري ضمن المساقات الرئيسية القائمة. وعلى اعتبار التصلب المؤسسي في النسق الجامعي الإيطالي مالت الغالبية إلى تبني الاندراج ضمن المساقات الرئيسية القائمة، بحيث أدرجن تركيزا على النساء ومن ثم على الجندر ضمن المواضيع التدريسية النظامية

# < اختصاص واقع تحت الهيمنة: علم الاجتماع ضمن الحقل الأكاديمي الإيطالي

بقلم ماسيميليانو فايرا (Massimiliano Vaira)، جامعة بافيا، إيطاليا

بدايةً، ومن بين ٩٠٠ قسم ضمن مجموع النظام الجامعي الإيطالي (الذي يشمل ٩٧ جامعة ما بين عمومية وخاصة و«افتراضية») لا توجد حالياً إلا خمسة أقسام علم اجتماع، عيّنت تلك الأقسام التي يتضمن اسمها لفظة «علم الاجتماع» وحيث يكون غالب أعضاء هيئة التدريس من علماء الاجتماع. وخلال سنة ٢٠١٢، آخر سنة تتوفر عنها معطيات، ومن بين ٢٦٨٧ درسا من دروس ما قبل التخرج، لم يكن إلا ١٨ في علم الاجتماع تؤمّن لها ١٦ مؤسسة، فيما كان في الماجستير في الاختصاص ٢٢ درسا من بين ٢٠٨٧ تؤمّن لها ١٨ مؤسسة. وفي سنة ٢٠١٦ كان عدد برامج الدكتوراه في علم الاجتماع أقل من ١٠ من بين ٩١٣ برنامج دكتوراه في جميع الاختصاصات.

تبيّن هذه المعطيات بوضوح الموقع المهمّش الذي يحتله الاختصاص، ولكن المعطيات التي تخص المدرسين أعضاء الهيئة الأكاديمية ومقارنتها مع الاختصاصات الأخرى، أكثر جلاءً في الكشف. ويلخص الجدول اللاحق تلك المقارنة على امتداد السنوات ٢٠٠٠. تمثّل الاختصاصات الست موضوع المقارنة ما يناهز ٦٠ ٪ من مراكز التدريس الرسمية في الجامعات الإيطالية لسنة ٢٠١٥. وتبين المعطيات مدى هامشية علم الاجتماع عددياً مقارنة بالاختصاصات التطبيقية (من قبيل الهندسة/المعمار، والاقتصاديات/الإحصائيات، والقانون)، والاختصاصات «الأكثر خُلوصاً» (من قبيل الفنون والرياضيات) وحتى بالنسبة إلى علم النفس، ذلك الاختصاص ذو التاريخ الأكاديمي قريب المماثلة لتاريخ علم الاجتماع إلى حدّ، وذو الطبيعة الهجينة المشابهة.

ضمن الحقل الأكاديمي، يكابد علم الاجتماع بوصفه اختصاصاً نوعاً من التشظي يمكن عده بقلنة مزدوجة. فهو أولاً اختصاص متناثر في أنواع مختلفة من الأقسام (العلوم السياسية، الاقتصاد، القانون، الطب، الهندسة/المعمار، الإنسانيات، مثلاً) مُضطّلاً في أغلب الأحيان بدور فرعي بوصفه اختصاصاً ثانوياً تهمين عليه اختصاصات أخرى رئيسة. ولئن كان ذلك صحيحاً بالنسبة إلى اختصاصات أخرى أيضاً (حيث يمكن أن تكون الرياضيات مُكوّناً ضمن أقسام الاقتصاديات، أو الهندسة/المعمار، أو الطب، ويكون علم النفس أو القانون ذوّي موقع في أقسام العلوم السياسية أو علم الاجتماع أو الاقتصاد) فإن هذه أكثر تمركزاً بكثير من علم الاجتماع. فمقارنة بأقسام علم الاجتماع الإيطالية الخمس (٥) في علم الاجتماع، توجد في الجامعات الإيطالية ١٠ أقسام فنون، و١٨ قسم علم نفس، ٣٥ قسم رياضيات، ٥٦ قسم اقتصاد، ١٣٧ قسم هندسة/معمار (وهو الاختصاص الذي يحتل كذلك موقعا ضمن ثلاث مؤسسات مختصّة تسمى «المدارس متعددة التقنيات» Polytechnics).

بعد أن طال أمد الاعتراض عليه، يُعدّ الاعتراف بعلم الاجتماع بوصفه اختصاصاً علمياً وأكاديمياً ضمن الجامعة الإيطالية حدثاً حديث العهد. وليس يمكن اعتبار الاعتراف بهذا الوافد المتأخر ومأسسته ضمن الحقل الأكاديمي وعلى المستوى المجتمعي أمر قائماً بتمام المعني بعد. على ذلك، يحتل علم الاجتماع، وحتى في يومنا هذا، موقع المهمين عليه ضمن الحقل الأكاديمي. انطلاقاً من منظور بورديوي، نصف في هذا المقال حالة الاختصاص خلال السنوات ٢٠٠٠ مستخدمين معطيات رسمية تتعلق بعدد كل من المدرسين المنضوين رسمياً في صفوف الأكاديميا، والدروس المؤمّنة، والأقسام، بوصفها مؤشرات على درجة المأسسة المتدنية نسبياً التي عليها علم الاجتماع، وموقعه المهمين عليه وقوته المحدودة ضمن الحقل الأكاديمي الإيطالي قبل اللاتفات إلى مظاهر أخرى من وضعية الاختصاص وحالته.

يمكن اعتبار علم الاجتماع اختصاصاً هجيناً منتم إلى العلوم الرخوة ولكنه ذو موقع على التخوم ما بين البحث الخالص (النظري) والبحث التطبيقي. إن إعمال الفكر في الأسس النظرية والإبستمولوجية والأنطولوجية يجعل الاختصاص أقرب إلى الفلسفة، علماً خالصاً، فيما يُنتج البعد الإمبريقي للتحقيقات السوسيولوجية معرفة تطبيقية، قابلة للاستعمال في العديد من الأغراض ضمن العديد من المجالات الاجتماعية. وعلى الرغم من مقاسمة اختصاصات أخرى (من بينها العلوم الاقتصادية، وعلم النفس والفيزياء) علم الاجتماع هذه الخاصية الهجينة فإن أغلبها يميل إما إلى القطب التطبيقي أو إلى القطب الخالص، كما أن هذه الاختصاصات كثيراً ما تتسم بتمييز داخلي أكثر نقاوة وتأسيساً ما بين الإنتاج المعرفي النظري والإنتاج المعرفي العملي التطبيقي مما هو عليه الأمر في علم الاجتماع عامة.

على هذا، يحتل علم الاجتماع منطقة تقع على مشارف الحقل الأكاديمي. وعلى اعتبار مأسسته المتأخرة وغير المكتملة بعداً وملمحه الهجين، يصطبغ علم الاجتماع ب«هوية» علمية غير مؤكدة مكونة إلى هوامش الأكاديميا ومعتبرا غير مناسب على الأغلب ضمن الجدول العمومي.

يُوهِن موقع علم الاجتماع التخومي في الحقل الأكاديمي وفي المجتمع سواء بسواء سلطة الاختصاص وهي الواقعة التي تجسدها المعطيات الوطنية التي تكشف افتقاره للمأسسة، وموقعه الهامشي في الحقل الأكاديمي ومن ثمّ سلطته المحدودة.

جدول: عدد أعضاء هيئات التدريس حسب الاختصاص والسنة

هندسة/ معمار	فنون	اقتصاد/ إحصاء	قانون	رياضيات	علم النفس	علم الاجتماع	
٦٢٤١	١٧٦٩	٣٧٩٤	٣٩٥٧	٢٤٩٤	٨٧٣	٦٨٥	٢٠٠١
٨٧٣٨	١٨٦٧	٤٤٠٦	٤٦١٢	٢٥٧٥	١٠٨٦	٨١٧	٢٠٠٥
٨٦٠٨	١٦٧٠	٤٦٤٧	٤٧٦٥	٢٤٤٣	١٢٣٩	٩٣٣	٢٠١٠
٧٨٠٢	١٣٦٢	٤٣٠٩	٤٣٢٨	٢١٧١	١٢٣٨	٩٠٦	٢٠١٥

الوضع الهامشي لعلم الاجتماع في الأكاديمية الإيطالية.

تنتج هذه الظروف والديناميات البنوية مجتمعة، في أدنى احتمالات أثرها، فهما انطباعيا عن الموقع المهيمن عليه الذي يحتل الاختصاص. بما يبدو عليه من فقر الاستناد إلى رأس مال علمي وأكاديمي أو اجتماعي اقتصادي يحتل الاختصاص موقعا لا محل له ضمن أقطاب الحقل الأكاديمي الإيطالي الثلاثة عنيث قطب الاعتراف الأكاديمي، وقطب السلطة الأكاديمية، وقطب الاعتراف الاقتصادي والاجتماعي الاعتيادي. إن لحياسة علم الاجتماع رأس المال الشحيح هذا، وإن نسبيا، وفي أبعاده الثلاثة يعني أن الاختصاص يتميز بمحدودية الفرص على طريق الحصول على موارد رمزية ومادية. لقد كان من شأن هذا الطرف، وهو ظرف ناتج هو ذاته عن التاريخ المؤسسي للاختصاص ووضعيته العلمية غير الأكيدة أكاديميا واجتماعيا، وزيادة على وضع البلقنة المزدوجة وافتقاره إلى الإشهاد المحترف، أن رُكن علم الاجتماع الإيطالي في أسفل درجات الهرم الأكاديمي عُرضةً للهيمنة والتهميش. ■

توجه كل المراسلات إلى ماسيميليانو فايرا على العنوان

<massimiliano.vaira@unipv.it>

في الآن ذاته، يتميز علم الاجتماع بالتشظي الداخلي في ما يسمى المجمعات الأكاديمية وهي المجموعات الأكاديمية الثلاثة المبنية على أسس «سياسية» أكثر مما هي إبستيمولوجية، ولطالما منع ذلك وما يزال علم الاجتماع الإيطالي من تطوير مقارنة موحدة إزاء الأكاديمية بوصفها كلا وفي علاقاته بالاختصاصات الأخرى.

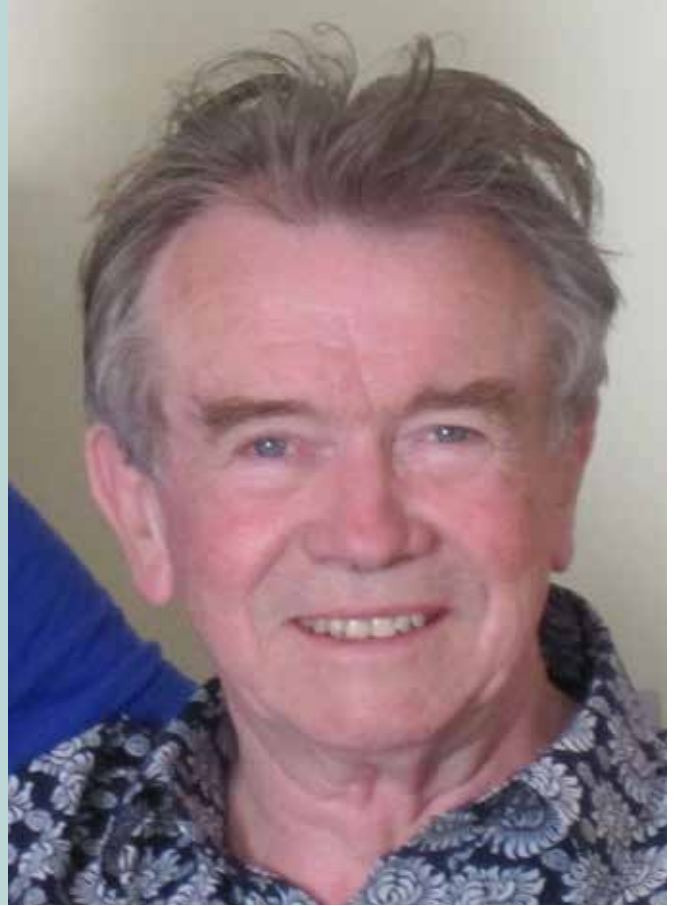
وأخيرا، لم تكن الجماعة الأكاديمية السوسولوجية أبدا قادرة على ابتداء نظام إشهاد لعلماء الاجتماع المحترفين على خلاف الطب والقانون والهندسة/المعمار وعلم النفس والاقتصاد إلى حد ما. وكان لذلك أثران متوازيان أولهما أن جعل لعلم الاجتماع موقعا ضعيفا إلى حد ما في علاقة بالقسم المُمَهَّن من سوق الشغل حيث لا يعتبر خريجوا علم الاجتماع محترفين ذوي مهارات ومعارف محددة (كثيرا ما يقال إن عالم الاجتماع هي كل شيء ولا شيء، لا هو سمكة ولا طائر). وعليه، يتميز علم الاجتماع ثانيا، وتبعاً لذلك، بكونه لاعبا ضعيفا ضمن الحقل الأكاديمي حيث أن عدم مطالبة الاختصاص بتدريب «المحترفين» في المعنى الدقيق للكلمة يديم موقعه الهامشي ضمن الحقل.

# < نهاية العصر الذهبي؟

## مقابلة مع مارتن ألبرو (Martin Albrow)

مبكرا، صنع مارتن ألبرو، عالم الاجتماع البريطاني المرموق، لنفسه اسما بوصفه أكاديميا مختصا في ماكس فيبر وكاتباً للدراسة واسعة الانتشار البيروقراطية (Bureaucracy) (١٩٧٠). هو منظر مبكر للعولمة وقد نشر في ذلك عملا رائدا هو العصر الذهبي: الدولة والمجتمع في ما بعد الحداثة (The Global Age: State and Society) (١٩٩٠) وهل للاجتماعية (Beyond Modernity) (١٩٩٦). وتشمل كتبه الأخرى بناء ماكس فيبر للنظرية الاجتماعية (Max Weber's Construction of Social Theory) (١٩٩٠) وهل للمنظمات مشاعر (Do Organizations Have Feelings?) (١٩٩٧). في بداياته تدرب على أيدي نوربار إلياس (Norbert Elias) العظيم وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كامبريدج سنة ١٩٧٣. دُرّس في جامعات من كل أرجاء العالم ورأس الجمعية البريطانية لعلم الاجتماع في ما بين ١٩٨٥ و ١٩٨٧ وكان المحرر المؤسس لمجلة الجمعية الدولية لعلم الاجتماع International Sociology في ما بين ١٩٨٤ و ١٩٩٠. وهو الآن أستاذ متميز في جامعة ويلز (Wales) وزميل أكاديمية العلوم الاجتماعية (Academy of Social Sciences) بالمملكة المتحدة.

تم إجراء المقابلة بمناسبة محاضرة ألقاها الأستاذ البرو في كلية علم الاجتماع والعمل الاجتماعي في جامعة بوخاريسست برومانيا وانتمت ببادرة من قسم العلوم الاجتماعية في معهد البحوث بجامعة بوخاريسست (ICUB) وكانت محدثاته رايسا غابرييلا زامفيريسكو (Raisa-Gabriela Zamfirescu) وديانا ألكسندرا دومتريسكو (Diana-Alexandra Dumitrescu) واثنتاهما طالبتا دكتورا في كلية علم الاجتماع في جامعة بوخاريسست.



مارتن ألبرو

وفيما كنت أدُرّس صرت رئيس الجمعية البريطانية لعلم الاجتماع أيضا. كان ذلك خلال السنوات ١٩٨٠. اشتهرتُ بعد أن أصدرت مجلة Sociology باسم الجمعية البريطانية لعلم الاجتماع وحينها تمت دعوتي لإصدار مجلة International Sociology باسم الجمعية الدولية لعلم الاجتماع. كان ذلك تحولا عظيما بالنسبة إليّ، وصادف أن حدث عند منتصف السنوات ١٩٨٠ حينما كانت «العولمة» بصد حيازة الاهتمام. وبينما كنت أسارع لإنهاء عملي على ماكس فيبر سألت نفسي: «ما الذي كان ليفعل ماكس فيبر اليوم، لو كان على قيد الحياة؟». فكرت أنه كان ليشغل على هذا الاتجاه الجديد الذي نحا نحوه التاريخ العالمي. لقد كان فيبر على الدوام ذا أهمية بالغة في الدراسات الجغرافية السياسية بالتوازي مع عمله على مشروع الفكر الخاص، كما كان وجها سياسيا وفكرت أنه كان ليهتم بالعولمة.

أنهيت كتابي عن ماكس فيبر إذًا، وفي ذات السنة، أي ١٩٩٠، جمعت عددا من الأوراق بمعية مساعدي إليزابيث كينغ (Elizabeth King) في ما صار لاحقا العولمة والمعرفة والمجتمع: قراءات من إنترناشيونل سوسولوجي (Globalization, Knowledge and Society: Readings from International Sociology). نشر الكتاب بمناسبة المؤتمر العالمي للجمعية الدولية لعلم الاجتماع الذي انعقد في مدريد (سنة ١٩٩٠-المترجم) <<

رايسا غابرييلا زامفيريسكو (ر غ ز): أنت رائد في علم اجتماع العولمة. كيف انتهيت إلى ذلك؟

مارتن ألبرو (م أ): أفترض أن العولمة كانت شيئا انتهيت إليه بصفة متأخرة نسبيا. مساري بدأ بعلم الاجتماع ثم حصلت على شهادة في التاريخ. لاحقا ذهبت إلى معهد لندن للاقتصاديات (London School of Economics) حيث بدأت دراسة علم الاجتماع ثم وبعد ذلك انطلقت في التدريس سنة ١٩٦٠ وكنت حينها بصد العمل على أطروحتي حول ماكس فيبر. استغرق تحرير الرسالة وقتا طويلا بسبب أنني كنت أتحمّل مسؤوليات تدريسية وأن اهتماماتي كانت متناثرة. واتفق وأن عزمت على التركيز على المنظمات وكان كتابي الأول حول البيروقراطية ونشر سنة ١٩٧٠.

ر غ ز: وطبع ثماني طبعات.

م أ: نعم، كان ناجحا جدا. لا أعلم ما سبب ذلك، حيث لم يكن إلا كتابا صغيرا ولكن الطلبة وجدوا أنه بالغ الفائدة وكان ذلك هو ما عرّفُ به على امتداد العديد من السنوات. وجدت أنني أتبع مسارا مهنيا أهودجيا حيث صرت أستاذا



وسلمت نسخة منه لكل من حضر المؤتمر، وكانوا بعدد ٤٠٠٠ عالم اجتماع من كل أنحاء العالم. وقد أطلق ذلك لفظة «عولمة» globalization في مجال اختصاصنا.

ر غ ز: إذا ما التفتنا إلى أحداث أكثر حداثة تهم إضفاء الطابع المعولم مقابل إضفاء الطابع الجهوي، في ما بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ما رأيك في مستقبل الاتحاد الأوروبي؟

م أ: أرى أن أحد مشاكل ماضي الاتحاد الأوروبي يتمثل في أنه لم يطور صورة قوية عنه في باقي أرجاء العالم. لم يدل بقوله بما يكفي من القوة في القضايا الكونية، فكان أن أغرق في الانكباب على سياساته هو الخاصة. أرى أن ذلك كان ضعفا في الماضي ولكن، وبطبيعة الحال، من العسير على منظمة تجمع ما يفوق العشرين بلدا أن تتواءم مع بعضها البعض وأن تبني شيئا متجانسا. ذلك عسير جدا.

مع ما كان من خروج بريطانيا أرى أنه يمكن القول إن لذلك نتيجتين محتملتين بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي. فمن ناحية يمكن لذلك أن يحفز الاتحاد الأوروبي على أن يكون أقوى وأكثر اندماجا وأن يعترف أن كانت له نقاط ضعف وأن عليه أن ينسق في ما بين مكوناته بطريقة أفضل. طبق هذا السيناريو، سوف يجد الاتحاد لنفسه في مفاوضاته مع بريطانيا موضوعا موحدا بيسر أكبر. أرى أنه من المنصف أن نقول إن الحكومة البريطانية تريد أن يكون الاتحاد الأوروبي قويا. ليس من مصلحة أحد أن يكون الاتحاد ضعيفا، وعليه، إذا كانت كل الأطراف متفقة فإن تلك وضعية غانم-غانم، إذا اتفقت بريطانيا والاتحاد الأوروبي فإن هذا سيكون أكثر قوة. تلك إمكانية. من ناحية ثانية، ثمة تلك الإمكانية، وهي إمكانية على كل واحد أن يخشاهما، التي بموجبها تشجع نفس القوى التي قادت بريطانيا نحو المغادرة آخرين في الاتحاد الأوروبي على فعل ذات الشيء. وثمة كما نعلم في العديد من البلدان حركات مناهضة للاتحاد الأوروبي، مناهضة للعولمة ومناهضة للنظم السياسية القائمة.

ر غ ز: ما قولك في سياسة شنغن<sup>٢</sup> التي صدعت الرقابة الحدودية على حركة الأشخاص داخل الاتحاد الأوروبي، وهو المبدأ الذي وضع تحت أثر الهجمات، وعلى الأخص بالتزامن مع أزمة اللاجئين؟

م أ: عندما يتعلق الأمر بـ شنغن، أرى أننا تعلمنا أن ثمة واقعا هائلا من عدم الكفاءة عليه يلام القادة. كان ثمة الكثير من الكلام حول الزعم بأن «هذا مبدأ غير قابل للتفاوض بالنسبة إلينا وغير قابل للمساومة». لا تتحقق المبادئ كاملة أبدا، وثمة على الدوام مساومات. لم يتم احترام مبدأ الاتحاد الأوروبي الكبير، عنيت حرية حركة رؤوس الأموال والعمل والخدمات والسلع، كليا في أي واحد من البلدان الأعضاء. وعليه، فإن حرية حركة الأشخاص مثلا تتباين من بلد لآخر تبعا لأمر منها قوانين الأمن الاجتماعي أو الإقامة. بل إن العديد من المدن لها مواصفاتها الخاصة في ما يخص الإقامة. كان يمكن خوض التفاوض حول مسألة حرية الحركة بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي بدلا من أن تصير نوعا من مبدأ الكل أو لا شيء. وكانت ثمة أخطاء أخرى في ما يتعلق بأزمة اللاجئين حيث كان على ميركل ألا تقول «دعوا الجميع يأتون». ليس لذلك دلالة في المعنى السياسي وهو قد شجع بلدانا أخرى على إبعاد كل اللاجئين بما أدى إلى اضطراب كبير في الإحساس بالانتماء إلى جماعة واحدة.

ديانا ألكسندرا دومتريسكو (د أ د): ثمة الكثير من القول حول الوسائط الاجتماعية والحركات الاجتماعية. ما هو حسب رأيك أثر الاتصال الرقمي؟

م أ: قد يشعر الشباب الذين كبروا مع الرقمنة أن كل الحركات كانت نتيجة، أو هي تيسرت بفعل، العولمة، ولكن عليّ تذكيرك بأن حركة شبابية حدثت، ممتدة اتساع العالم سنة ١٩٦٨، زمتا طويلا قبل العولمة. كما أن السنوات ١٩٦٠ كانت حقبة ما كنا نسميه «الثقافة المضادة» المقترنة بالثورات الوطنية والانتفاضات في الجامعات.

ما هو مثير للاهتمام بالنسبة إلى هذه الحركات هو أن تكون بصفة متوازية في العديد من البلدان. هي لا تقتضي تسويقا عابرا للحدود بالضرورة لأنها تكون إجابات على ظروف متشابهة في أنواع متشابهة من البلدان ذات أنواع متشابهة من النماء. تُحدثُ الرقمنة فارقا، نعم، إذ هي تمكن القيادة العفوية من الانبثاق وليست هي بالضرورة القيادة التي نتوقع. لناخذ حركة مناهضة العولمة مثلا. كان الحدث الأكبر مركزا على اجتماعات منظمة التجارة العالمية في سياتل سنة ١٩٩٩، ما يقارب عشرين سنة إلى الورا. حل عشرات الآلاف من الناس بسياتل آتين على الأخص من كندا. كان يفترض في الرئيس كلينتون أن يلقي خطابا في الملتقى ولكنه اضطر إلى إلغائه بسبب المسيرات وقد كانت الوسائط الإعلامية التقليدية، لا الوسائط الاجتماعية، هي التي أعطته تغطيته التي شملت كل أرجاء العالم. لم يكن ثمة فايسبوك سنة ١٩٩٩. وعليه، من الممكن أن تكون ثمة مبالغة، على ما أرى، في القول بآثار الرقمنة. نعم ثمة لها آثار في تكثيف الاتصال ولا شك، وهي بهذا المعنى، تزيد من سرعة الاستجابات. يفهم السياسيون ذلك ولذلك هم يستخدمون الآن الوسائط الاجتماعية من أجل الاتصال المباشر ونرى أن الصحافة التقليدية والصحف في انحدار على الرغم من أن للتلفزيون دورا مهما ما يزال يضطلع به لأن فيه استوديو حيث يمكن أن يُجمع أناس، ويوضعوا وجها وجه وإن أتوا من بلدان مختلفة.

للقمنة آثار أبعد أمداً في حقول أخرى، في الأمن والرقابة واعتراض الاتصال. إن المعرفة التي تأخذها السلطات من بعضها البعض وأسراها وقدرتها على قرصنة بعضها البعض أكثر أهمية بكثير من الاتصال البسيط. أنا أعلم الآن أن أي رسالة على البريد الإلكتروني قابلة للاعتراض، وأن بإمكان أي كان، إن رغب في استغلال أية واحدة من المعلومات التي نرسل أو نتلقى، أن يفعل ذلك.

د أ د: منذ بدايات علم الاجتماع، قارن علماءه بين المجتمع والكائن البيولوجي دائم الاستحالة؟

م أ: نحن نتحدث هاهنا عن التطور. سيرورة التغير البيولوجي مفهومة فهما أفضل من سيرورة التغير الاجتماعي. يعود السبب الرئيس في ذلك في ما أرى إلى أن سيرورات الوراثة وتشكل الهوية والكيانات الإنسانية تكون مع التغير الاجتماعي ثقافية. إن واحدة من أكبر قدرات الثقافة الإنسانية تتمثل في أن الأفراد يحررون أنفسهم من الظروف التي يكونون قد ولدوا فيها ومن الوحدات الاجتماعية التي إليها ينتمون. ينبع الخطر من الإبداعية الإنسانية التي طورت وسائل دمار تهدد باقي الإنسانية وأنا لا أستحضر هنا القنابل فحسب إذ أفكر كذلك في خلق الكائنات البيولوجية، خلق الجراثيم. معزل عن التطور البطيء للتكنولوجيا التي يمكنها أن تغير مظهرنا البيولوجي، يمكن لتطور الروبوت من مختلف الأنواع أن يجعلنا زائدين عن الحاجة بالعديد من المعاني. إبداعتنا خلقت الكثير من المخاطر التي تهدد الكائنات البشرية.

ر غ ز: ربما كان «العصر الذهبي» كتابك الأكثر شهرة. كيف تعبيره اليوم، وعلى الأخص بالنظر إلى المساجلات حول الديناميات السياسية؟

م أ: كتب العصر الذهبي في منتصف السنوات ١٩٩٠ أي منذ عشرين سنة. كنت مهتما بلغة «المعولم» الجديدة التي صارت بالغة الشعبية. انتهيت إلى الاستنتاج القائل إن أحداث ١٩٤٥ ومن ثم أحداث السنوات ١٩٧٠ قدمت اعترافا جديدا بالقضايا الكونية أي تلك التي ترفع التحديات في وجه الكرة الأرضية. هذا أمر مختلف عن العولمة التي تعني في دلالتها الضيقة إيدولوجيا تستخدمها الولايات المتحدة للدفاع عن مصالحها ضمن الاقتصاد العالمي وهو مستوى بالغ الخصوصية من القضايا الكونية. في سنوات ما بعد الحرب تلك، كانت القضية الكبرى هي خطر الحرب النووية والتهديدات الموجهة إلى البيئة وتساعد الفقر وتلوث البحر وما إلى ذلك. كانت تلك قضايا مما لا يمكن التصدي له إلا كونيا وذاك هو السبب الذي جعل لغة العولمة تصير يمثل تلك الأهمية البالغة.

<<

المتعلقة بالعلوم الطبيعية في علاقة بتحديد القوى واللغة التي يمكننا أن نستخدمها لوصفها. أود أولاً إذاً أن لو كنت ذا معرفة أكبر بالعلوم.

الأمنية الثانية: حتى في المدرسة كنت مفتونا بالصين وعندما ذهبت إلى معهد لندن للاقتصاديات كنت محظوظاً بأن أحضر منتدى دراسياً أنه عالم صينيات ممتاز وكتبت ورقة عن الصين. على أثر ذلك وخلال السنوات ١٩٨٠ زرت الصين ولكن ولا في أية لحظة من مساري فكرت في أن أتعلم الصينية. أنا أتعلمها الآن ولكني وددت لو كنت تعلمتها بينما كنت في الثامنة عشرة لأنها نوع من اللسان مختلف جوهرياً، نوع مختلف من التفكير، وكان من الممكن أن تكون مثل هذه الرؤية المختلفة على العالم مكسباً رائعاً في عمري ذاك.

الأمنية الثالثة: أفترض أنه كان يمكنني أن أستفيد من إلمام بالدين أكبر مما كان لدي عندما كنت شاباً. تربيت في كنيسة إنجلتراً وعندما كنت طالبا صرت أغنوستياً وعندما كبرت تحققتُ من أن أديان العالم لها أعماق سحيقة. بالطبع لكم هنا في رومانيا أحد أفضل المفكرين في الدين هو مرتشيا إلياد (Mircea Eliade). أنا لم أقرأ ملياد حتى بلغت الخمسين. كان علي أن أقرأه بينما كنت في العشرين. ■

توجه كل المراسلات إلى مارتن ألبرو على العنوان [albrowm@hotmail.com](mailto:albrowm@hotmail.com)  
وإلى ديانا ديميتريسكو على العنوان [diana.dumitrescu@icub.unibuc.ro](mailto:diana.dumitrescu@icub.unibuc.ro)  
وإلى رايسا غابريلا زمفيريسكو على العنوان [raisa.zamfirescu@gmail.com](mailto:raisa.zamfirescu@gmail.com)

<sup>١</sup> اللفظة الإنكليزية التي تدل على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، والتي صارت تستعمل في السنة كثيرة في العالم، مركبة من مختصر اسم بريطانيا Br والفعل الإنكليزي خرج exit بحيث صارت «بريكست» (Brexit) - المترجم.

<sup>٢</sup> فضاء التنقل والتبادل الأوروبي موحد. المترجم.

<sup>٣</sup> Church of England: يستخدم الاسم في معنى أنها «الكنيسة الرسمية في إنجلترا» وفي معنى أنها «ديانة دولة إنجلترا» وهي تتبع المذهب الأنغليكاني الذي تأسس فيها. تعتبر الكنيسة الوطنية لشعب إنجلترا وويلز (المترجم).

<sup>٤</sup> الأغنوستية مُصطلح مشتق من الإغريقية، يتعلق بإمكانية «المعرفة أو الدراية» إذ يعتقد الأغنوستيون بأن القيم الحقيقية في القضايا الغيبية غير محددة وغير قابلة للمعرفة، وعلى الأخص منها تلك المتعلقة بالقضايا الدينية مثل وجود الله من عدم وجوده ومما وراء الطبيعة. وتختلف الأغنوستية عن الغنوصية إذ أن هذه نزعة صوفية تمزج الفلسفة بالدين، وتستند إلى المعرفة الحدسية العاطفية للوصول إلى معرفة الله.

صارت العولمة قضية سياسية في سياق الهيمنة الأمريكية وعلى الأخص بعد ١٩٨٩ وانهارت الإمبراطورية السوفياتية. وعليه كان الغصن الذهبي قد كتب حقيقة ردة فعلٍ على كل من رأى أن العولمة كانت سريرة واحدة آحادية الاتجاه. العصر الكوني هو العصر الذي تكون فيه الكائنات البشرية تحت التهديد جماعياً.

والآن، على بعد عشرين سنة، أين نحن؟ أرى أن سياسات العصر المعولمة بصدد التبلور. انقسم العالم شطرين فمن جهة لديكم المستنيرين المعولمون أو المتعلمون الذين يستفيدون من العالم الكوني، الذين يفقهون التحديات. هذا نوع من البشر، وهم ينزعون إلى أن يكونوا قادة وكذا أقطاب النقيض-المهيمن السياسي في كل بلد، ثم لكم الباؤون، في الجهة المقابلة. وهذا انشطار متفاقم. صارت سياسات العصر المعولم عابرة للحدود القومية وعليه فإن على أي حدث يحدث في أي من البلدان أن يُرى على أنه مظهر من السياسات المعولمة. هذا أكثر وضوحاً أما ناظرينا الآن على ما أرى وعليه، من سخرية المفارقة، عندما يقرأ أي كان ويرى ما يتعلق بتغير محتمل في السلطة في هولندا أو ما يحصل في الأكوادور ألا يمكن له فهم هذه التغيرات إلا في معنى العلاقات بين النخب على امتداد العالم والسكان المحلية. هذا إطار كوني. ليس من الممكن فهم الأحداث السياسية في بلد ما من دون الرجوع إلى ما يحدث في غير ما مكان. تلك هي أطروحتي في العصر الكوني. أنا أومن أن ذلك ترسخ، أكثر ما ترسخ، بأثر مما حدث خلال العشرين سنة الأخيرة. في هذا المعنى تُحدث الرقمنة فارقاً إلى الحد الذي قد يجعل الناس يخطئون التركيز على الكوني فيصيروا أكثر اهتماماً بالشبكات، والترابطات والعلاقات.

د أ د: باسترجاع مسارك الذي كان، ما هي المواضيع الثلاثة التي تود لو كنت درستها عند بداياتك؟

م أ: تربيت في نظام كان يضع تقسيماً صارماً بين العلوم الطبيعية والإنسانيات وعليه تركت العلوم الطبيعية عندما كنت يافعاً. وما أنا أرى رؤي العين الآن أن مشاكل العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية الفكرية لها مشترك أكبر مما يفهم أحياناً. وددت لو كنت على دراية أكبر ببعض القضايا الأساسية

# < ميراث الاستعمار في كوسوفا:

## مقابلة مع إبراهيم بيريشا (Ibrahim Berisha)

إبراهيم بيريشا |



ولد إبراهيم بيريشا في جمهورية كوسوفا، وأكمل دراسته الجامعية في الفلسفة وعلم الاجتماع في بريشتينا ثم ارتحل إلى زغرب في كرواتيا لإنجاز دراسات ما بعد التخرج، حيث حصل على الدكتوراه في علم اجتماع الاتصال. وبعد أن عمل صحفياً ومحرراً في كوسوفا وخارجها، هو الآن يدرس في قسم علم الاجتماع في جامعة بريشتينا كوسوفا. نشر العديد من الكتب في الاتصال وفي علم الاجتماع الثقافي وكذا عدداً من المجموعات النظرية والشعرية. كتابه الأخير هو موت مستعمرة. أنجز هذه المقابلة لابينوت كونوشيفسي (Labinot Kunushevc)، الحاصل على الماجستير في علم الاجتماع من جامعة بريشتينا.

احتلالها الاستعمارية على الأساطير أو على أحداث تاريخية محددة مثلما كان عليه الأمر مع الاستعمار الصربي لكوسوفا من خلال معركة كوسوفا التي جرت سنة ١٣٨٩ لتقديم الأمر على أنه «تصحيح للتاريخ».

ل. ك: هل يمكنك قول المزيد حول أهداف الاستعمار الصربي لكوسوفا بالمقارنة مع أشكال الاستعمار المعهودة؟

إ. ب: الأهداف كما السيرورات تختلف: لم يكن البريطانيون ينوون إفراغ الهند من ساكنتها ولكن صربياً نَوَتْ. عملت الدولة الصربية على إنجاز تطهير إثني كامل ضد الأغلبية الألبانية في كوسوفا. كان التدخل السياسي يُشْرَعْنَ على قاعدة الفكرة القائلة إنه يتوجب إفراغ كوسوفا من الألبان مرةً وإلى الأبد وباستعمال أية أداة ضرورية لاستكمال ذلك. لقد كرروا المحاولة عديد المرات، وآخرها خلال حرب ١٩٩٨-

لابينوت كونوشيفسي (ل. ك): في كتابك «موت مستعمرة» وصفت تاريخ كوسوفا على أنه تاريخ مستعمرة؟ ما الذي تقصده بذلك؟

إبراهيم بيريشا (إ. ب): من المهم أن نتذكر أولاً أن المستعمرين يختلفون عن بعضهم البعض ويمكن أن يقال ذات الشيء عن الشعوب المستعمرة. ولكن بأي معنى؟ يختلف المستعمرون مثلاً في السرديات التي من خلالها يبنون سرورة الاستعمار وكذا في الغايات التي يرمون إليها من وراء هذه السرديات. لقد كان ثمة فارق مثلاً ما بين أهداف الاستعمار الفرنسي للجزائر وأهداف استعمار إنكلترا للهند أو أهداف بلجيكا المستعمرة للكونغو.

انطلق استعمار الدولة الصربية لكوسوفا من الأساطير قبل أن يمتد ليشمل الأهداف الاقتصادية والسياسية والتوسعية. لم تكن الدول الأوروبية

١٩٩٩ المرؤعة. ولم يقتصر الانخراط في «العملية» على سلطات الدولة الصربية بل شمل كذلك المؤسسات الدينية والثقافية والأكاديمية والفنية. ببساطة يمكن القول ومن المنظور الفرنسي كانت الجزائر أرضاً يعمرها الجزائريون وكان من الواضح أن الفرنسيين قد يغادرونها، أما في حالة صربيا فقد كان ينظر لكوسوفا على أنها أرض يقطنها الألبانيون مؤقتاً وأن الاحتلال سيكون ضرورياً إلى حين جلائهم النهائي.

ل. ك: هل تعتقد أن الاستراتيجيات الاستعمارية كانت توضع على أساس مشاريع الدولة أم أن المستعمرين هم الذين كانوا يهندسونها؟

إ. ب: كانت الاستراتيجيات الاستعمارية تهدف إلى إنتاج آثار ملموسة، وفي كوسوفا كان ذلك يعني إحداث تحوّل اجتماعي ديمغرافي. لقد تغيرت البنية والمعمار الحضريان والريفان أينما حل الصرب في كوسوفا بعد القرن العشرين. استعادة التاريخ الوسيط هي التي أعادت بناء هذه التغييرات وألهمت بالنازلي مع إنتاج الصور الرمزية الإيقونية ومع تأسيس قرى ومدن جديدة بمدارسها وأنهجها، ومع إحداث التغيير الاقتصادي. كان يمكن تغيير تنظيم الساكنة بيسر في المدن والقرى باعتبار نشر كل مصالح الإدارة الصربية هناك بما لها من مسؤولين عسكريين وجندرية وقضاة وحتى السياسيين إلى حد ما.

خلال الإصلاح الزراعي الأخير، زمن الحقبة الشيوعية، تُرك للعائلات ما لا يزيد عن ١٠ هكتارات من الأرض والغابات وهو نموذج من الملكية دمر الاقتصادات العائلية. سنة ١٩٥٠ لم يُترك للعائلة الريفية ذات الستين فرداً أو أكثر إلا ١٠ هكتارات من الأرض. ذلك هو التاريخ الذي شهد انطلاق الهجرة الاقتصادية. غادر صاغة الذهب والخبازون والخباطون والحرفيون اليدويون عامة كوسوفا لأنهم لم يجدوا سُراً لمنتجاتهم في موطنهم، ولكنهم لم يُضيعوا ارتباطهم بعائلاتهم التي كانوا يرسلون لها المال.

مقابل ذلك، وحيثما استوطن الاستعماريون تمتعوا بكامل الدعم المالي من الحكومة المركزية. ما الذي كانت تعنيه عمليا هذه السيرة الاجتماعية الديمغرافية؟ لن كان الصرب سنة ١٩١٢ يمثلون خمسة بالمائة من ساكنة كوسوفا، فإن نسبتهم المئوية ارتفعت سنة ١٩٣٩ إلى ما يقارب ٤٠ بالمائة. لم يغير الاستعمار البنية الديمغرافية فحسب بل وكذلك المشهد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. الميز ضد الألبان في القرى وفي المناطق غير الحضرية حرّمهم من حصد ثمار التغيير الاجتماعي. عندها كان هذا العزل يُستخدم من قبل النظام السياسي بغية تبرير معاملة الألبان على أنهم مواطنون من درجة ثانية. على امتداد سنوات طويلة، كان الألبان محرومين من الحق في التعليم (حيث لم تبدأ الدراسة الجامعية باللسان الألباني إلا سنة ١٩٧٠)، وتعرضوا للتفجير بعد أن خسروا ممتلكاتهم وعاشوا كما لو كانوا على أرض معزولة. من بين كل شعوب يوغسلافيا السابقة كان الألبان الوحيدين الناطقين بلسان غير سلافي وهو عامل عزل آخر.

ل. ك: يُعتقد على نطاق واسع أن الألبان كانوا، على امتداد الحقبة الشيوعية تحت حكم جوزيف بروز تيتو، في حال سياسي واقتصادي أفضل. هل كان هذا صحيحاً؟

إ. ب: لم يكن بوسع الحكومة في بلغراد أن توافق على أن يصير الألبان جماعة مُساويةً أي أن تُمنح للألبان والصرب حقوق ومسؤوليات متساوية. ما حدث خلال حكم نظام تيتو، ومنذ ما بعد ١٩٦٦، قابل للوصف على أنه تغيير تزويقي من دون إصلاح حقيقي. كان الألبان ثالث أكبر أمة في يوغسلافيا بعد الصرب والكروات ولكن الدولة اليوغسلافية عملت بنشاط على تغيير هذا الواقع. خلال السنوات ١٩٥٠ هاجر ما يقارب ٢٠٠,٠٠٠ ألباني من كوسوفا هرباً من قمع الدولة وكان ذلك تغييراً جماهيرياً للهوية القومية حيث زاد عدد «أتراك» يوغسلافيا، وهم رئيسياً الألبان الذين بحثوا عن ملاذ من خلال تغيير هوياتهم بما يعادل ٢٦٠ ٪ منتقلين من ٩٧٩٤٥ سنة ١٩٥٣ إلى ٢٥٩٥٣٦ سنة ١٩٦١.

على امتداد حقبة تيتو، استمر تقدم الاستعمار حيث عوملت كوسوفا التي كانت غنية بالرصاصة والزنك والفضة والفحم والمغنيزيوم ومواد معدنية أخرى بوصفها منطقة موارد طبيعية ولكن تحويل الخامات كان ينجز في صربيا، في فويفودان وغيرها. ذلك هو سبب استمرار معاناة كوسوفا من التخلف.

ل. ك: كيف نظر علم الاجتماع الألباني إلى إيديولوجيا الهيمنة السياسية والإثنية والثقافية الصربية على كوسوفا؟

إ. ب: علم الاجتماع الألباني حديث العهد وكان لأمد طويل مُهيمناً عليه بالدوغمائية والعقائدية. افتتح قسم علم الاجتماع والفلسفة في بريشتينا سنة ١٩٧١ وخلال حرب كوسوفا، تم إعدام أشهر عالم اجتماع ألباني الأستاذ فهمي آغاني الذي كتب كتاباً بالغ الأثر بعنوان دراسات سوسولوجية وسياسية. كما أن أوكشين هوتي (Ukshin Hoti)، وهو أستاذ آخر في قسم علم الاجتماع بجامعة بريشتينا، تعرض خلال السنوات ١٩٩٠ للإيقاف والتهام بتهم سياسية لأنه دافع عن حرية التعبير، وقد كان اسمه ضمن قائمات المفقودين سنة ١٩٩٩. وقد ركز الأستاذ هوتي الذي درس في الولايات المتحدة الأمريكية، هو أيضاً على علم الاجتماع السياسي.

راهناء، وسّع فريق من علماء الاجتماع الشبان نطاق المواضيع ليشمل الثقافة والبنية الاجتماعية والدين والمساواة الجندرية والاتصال والسياسات وغير ذلك. تلقى هؤلاء الشبان تعليمهم في الخارج رئيسياً بحيث جلبوا خبرة منهجية مختلفة واستكشفا مسائل مختلفة. ومن علامات التطور أن هؤلاء الأكاديميين الشبان لم يواصلوا ما كان من الاشتغال بعلم الاجتماع بعدسات إيديولوجية، تلك العدسات التي خدمت الدعاية وأخرت ظهور المناظير السوسولوجية النقدية.

ل. ك: ما هي آثار الاستعمار راهناء؟

إ. ب: مستطاعنا اليوم أن نتحدث عن حقبة ما بعد استعمارية، وما بعد اشتراكية. على أثر حقبة عسيرة، يجد المجتمع الكوسوفي نفسه في حالة إعادة بناء محاولاً الاندماج في المؤسسات المالية السياسية والثقافية الدولية. ولكن هذا الاندماج، وإن كان يرسل ببوارق أمل، لم ينتج النتائج التي يرغب بها المواطنون. خيبة الأمل التي تأتت من الافتقار إلى حرية الحركة والبطالة (وعلى الأخص في صفوف الشباب) تذكر الناس بالماضي وموارث التمييز الذي كان، وبالتخلف. لقد جعل فشل السياسات الراهنة في خلق المزيد من المساواة الاجتماعية الشباب متشامهاً. أغلب شباب كوسوفا يريدون مغادرتها معتبرين أن سوق العمل الكوسوفي فرصة مواتية لبناء مستقبل. ولكن النفاذ إلى تلك السوق يتطلب الاستثمار وتغيير النظام التربوي.

ل. ك: كيف أثرت الأساطير والتمجيد والتجنيد العقائدي والدعاية في البيئة الكوسوفية وكيف أنتج ذلك شعوراً بالدونية لدى الألبان؟ هل كان الألبان قادرين على مقاومة الهيمنة الصربية؟

إ. ب: البلقان بستان كبير من الخدع السرابية. ما سيكون مصير هذه «الذاكرات المجدبة» في المستقبل؟ يستخدم المثقفون والفنانون والسياسيون الرديؤون عبارات مضللة لترضية الجمهور، من قبيل وطن، أمة، أبطال وأساطير. تهيمن على لغتهم الوطنية الفلكلورية والتمجيد المطعم بالخطرة والتهديد. إنهم يخدمون الساسة الذين يتدافعون بالمنابك على السلطة من دون الاهتمام بأولئك الذين سيحكمونهم. يحيا العديد منهم في الماضي، باحثين عن الاهتمام الجماهيري من خلال العزف على أوتار انفعالات الناس الذين لا يرغبون إلا في الحصول على شغل وعلى العيش الهنيء.

في محيط اجتماعي مثل الذي فيه نحيا، يستشري التجنيد العقائدي. خلال الأعوام الخمس الماضية التحق العديد من الشباب بالدولة الإسلامية في العراق والشام

توجه المراسلات إلى إبراهيم بيريشا على العنوان [iberisha5@hotmail.com](mailto:iberisha5@hotmail.com)  
وإلى لابينوات كونوشيفسي على العنوان [labinotkunashevci@gmail.com](mailto:labinotkunashevci@gmail.com)

مستجيبين للدعاية التي تملأ الخواء السياسي وتعزف على وتر إحساسهم بافتقاد الأمل.

ل. ك: ما الدور الذي يضطلع به السياق اليوغسلافي في السياسات الكوسوفية اليوم؟

إ.ب: يوغسلافيا من الماضي اليوم. لقد تم بعثها نتيجة حركة ثقافية وسياسية بنيت على الانغلاق الجغرافي والروابط التاريخية الوطنية واللغوية في ما بين السلاف الجنوبيين. لقد كانت اختلافا غير قادر على الاستمرار على قيد الحياة بسبب أنه لم يُنَّ على مبادئ التساوي. لقد عانى الألبان مختلف أنواع المعاناة ومن ثم فلا مكان ليوغسلافيا في وعيهم السياسي اليوم. ■

# < سياسات السلطة ما بعد كارثة أوتاتاهي

بقلم ستيف ماثيومان (Steve Matthewman)، جامعة أوكلاند ورئيس جمعية علم الاجتماع في أوتياروا نيوزيلاندا



كارثة أوتاتاهي (كريستشورس Christchurch).

عادة، تكون مستحيلة إعادة بناء كاملة لمدينة مهذمة ولكن زلازل كانتوري في ٢٠١٠ و ٢٠١١ منح فرصة فريدة لإعادة البناء من جديد على أسس الاستدامة والإنصاف، ولتشديد نظام كهربائي مندمج ومقاوم قادر على الصمود في وجه صدمات وتوترات الأحداث المستقبلية من قبيل الكوارث والتزايد السكاني والتغير المناخي الذي اصطنعه الإنسان.

ننظر إلى كريستشورس وكأنها مختبر على اتساع العالم، ففيما يركز الباحثون في الغالب على المدن العملاقة، تعيش غالبية ساكنة الكرة الأرضية حالياً، وستسمر، في مراكز حضرية صغرى ذات نصف مليون ساكن أو أقل. ومثلها في ذلك كمثل كريستشورس، على المدن أينما كانت أن تعالج تحديات التغير المناخي وتساعد مستوى البحر. «كريستشورس مشابهة لأية مدينة حديثة أخرى تُبنى في متناول مخاطر الطبيعة...»

حاسمة في مستقبلات الطاقات المستدامة. هي الآن مسؤولة عن ثلاثة أرباع الطلب الكوني على الطاقة وإذا ما استمر التحضر على ما هو عليه من السرعة فإن العالم سيكون سنة ٢٠٣٠ في حاجة إلى استثمار ما يقارب ٩٠ تريليون دولار أمريكي في البنية التحتية الطاقية المبتنة على الأرض. في ما يهم البنية التحتية الطاقية لا غير، تتوقع وكالة الطاقة الدولية أن تتجاوز بما يناهز ١٦ تريليون دولار أمريكي عما كانت عليه منذ عقد فضلا عن أن قطاع الكهرباء «سوف يستقطب القدر الأكبر من هذا الاستثمار». ولذلك فإن التمتع بحق التزود الطاقى وإقامة البنى التحتية الطاقية ذو أهمية بالغة.

أوتياروا نيوزيلاندا واحد من أكثر بلدان العالم تحضراً وفضلاً عن ذلك هو تشهد منذ السنوات ١٩٨٠ أكبر تصاعد في التفاوت الاقتصادي عرفه الكون. انطلقنا مؤخراً في مشروع بحثي ذي ثلاث سنوات يركز على البنية التحتية الطاقية في واحدة من مدن البلاد وهو يهتم القوة الكهربائية في فترة ما بعد

ساحة الكندراية، أوتاتاهي (كريستشورس) بعدد زلازل ٢٠١١.

من برنامج تحضيرى لمواجهة تفاوتات في الثروة غير مسبوقة، وتزايد حرارة الكون واحتمالات الانقراض الجماعي، يكون لسؤال كيف نعيش بصفة مستدامة ومساواتية في المدن دلالة تاريخية ذات امتداد عالمي. غالبية ساكنات العالم الآن تستوطن المدن ومع حلول سنة ٢٠٥٠ سيكون ثلثا سكان العالم من ساكني المدن وضمن مجتمعات متزايدة التفاوت. وعلى ما حذر منه الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون «يهدد تنامي التفاوت الكونية، وتزايد التعرض للكوارث الطبيعية والتحضر السريع والاستهلاك المفرط للطاقة والموارد الطبيعية بأن يرفع المخاطر إلى مستويات خطيرة وغير مسبوقة ذات آثار كونية شاملة».

على تفاوتها في استخدام الطاقة، للمدن أهمية

ولكنها فريدة في تلقيها، دفعة واحدة، كل هذا القدر من التغيير الذي ظهر بفعل الزلزال. بغرق معظم شرقها في المحيط ويقدر يفوق المتر، صارت المدينة موقع اختبار دولي لما ينتظرنا، ولكيفية معالجة أمر مدينة كأنها فطيرة مسطحة على ذات المستوى مع محيط شاسع».

العلامات الأولى مشجعة. ما من مدينة ذات حجم مشابه حصلت على هذا القدر من الاستثمار. كانت كريستشورس أول مدينة نيوزيلاندية تطور تجهيزات طاقة ذات استخدام فوري وواحدة من أبكر المدن كونيًا في إمضاء «برنامج المدن رائدة المستقبل»، وهو منتدى تبادل يهدف إلى تجويد الحياة الحضرية. كما أن المدينة في عداد مؤسسة روكفلر للمائة مدينة القادرة على مجابهة مشاكلها (Rockefeller Resilient Cities 100 Foundation's).

ولكن وعلى الرغم من «الصفحة البيضاء» التي منحها لها الزلزال انتصر، وكما هي العادة، الأمودج الريحي. لا يزال الكهرباء يولد من المولدات المائية الضخمة، فيما تحتكر التحويل والتوزيع شركات خاصة قليلة العدد ولا وجود لبني تحتية للكهرباء شمسية المصدر كما ظلت القوة الكهربائية التي يوزعها الزبائن المنتجون محدودة فيما لا تكاد تأخذ بنظر الاعتبار موارد الرياح الطاقية، على الرغم من حيازة نيوزيلاندا أوتياروا ما تحسد عليه منها.

وتبدو الفرصة المهدورة أكثر إثارة للكآبة عندما ننظر إليها ضمن السياق الوطني الأوسع للتزود الطاقية. في أواسط القرن العشرين، كانت نيوزيلاندا أوتياروا تحصل على كل كهربائها من مصدر وحيد متجدد هي محطات القوة الكهرو-مائية مضافا إليه مورد متجدد آخر هو القوة الحرارية. ولكن الزيوت الصخرية اليوم تصنع ثلث مجمل الطاقة الكهربائية الوطنية، وهو، مثلما أشار إلى ذلك بنجامين سافاكول (Benjamin Sovacool) وشارمين واتس (Charmaine Watts)، ما يجعل القطاع الكهربائي في نيوزيلاندا فريدا من نوعه من حيث اتجاهه إلى أن يكون أقل فأقل تجددًا على مرّ الزمان».

نظريا، يفترض ألا تكون العودة إلى التزود بطاقة متجددة بنسبة 100% أمرا عسيرا. مغام الطاقات المتجددة معلومة وغير قابلة للتشكيك، فهي تقلل من الآثار الخارجية من قبيل التلوث الهوائي بحساب كيلواط/ساعة، وذات أثمان أكثر قابلية للتوقع والاستقرار من أسعار الزيوت ولها قدر أقل من الانبعاثات الناتجة عن الانحيازات، وهي تستهلك قدرا أقل من الماء عند اشتغالها وهي أكثر فاعلية وذات مردودية أعلى في فرص التشغيل وفي المداخيل على المستوى المحلي. إجمالًا، الطاقات المتجددة أكثر استدامة وذات

توازن اقتصادي أفضل وتمنح قدرة على مقاومة أكبر من خلال الترفيع في قدر الالتزام الجماعية والتمكين.

عمليا أيضا، لا يفترض ألا تكون العودة إلى التزود بطاقة متجددة بنسبة 100% أمرا عسيرا وهي ممكنة باعتماد التكنولوجيا الراهنة. تتمتع أوتياروا نيوزيلاندا بثروة من الموارد المعدنية حيث نحتل، استنادا إلى الحكومة، المرتبة الأولى عالميا في الموارد المتجددة لكل نسمة بوحدة من أبعاد موارد الرياح الطاقية في العالم ووفرة من أشعة الشمس وعدد كبير من البحيرات والأنهار. وإذا ما احتسبنا الموارد الحرارية فإن سافاكول وواتس يريان أن قطاع الكهرباء في البلد يمكن أن يكون برتمه ذا مصادر متجددة مع حلول سنة 2020.

ولكن مسائل الطاقة كانت على الدوام في تشابك مع المصالح السياسية والاقتصادية فيما تمثل التكنولوجيا الجديدة أو نفاذ الموارد الطبيعية مسائل أقل شأنًا من العوامل الاجتماعية والثقافية والمؤسسية بما في ذلك سياسات الدولة. مجددا، في هذا الباب أيضا، تتفوق النخب السياسية واللعبون الراسخون في الصناعة على خبراء الطاقة والمجموعات الأهلية والنشطاء الجماعيتين إلى الحد الذي فيه يتمثل فيه أكبر حاجز تجاه الطاقات المتجددة (وعلى الأخص على مستوى التوزيع الجماعية ضمن المجالات المحلية الصغرى) في القوى التي تخبر المحطات الكبرى والمركزة.

على هذا، يبدو البحث العلمي الاجتماعي في غاية التأكد بغية تحديد من يتخذون القرارات المصرية، والأسس التي بمقتضاها يفعلون ذلك وبأية آثار مترتبة. على أن العلوم الاجتماعية، وللمفارقة، تجاهلت على الأغلب الطاقة والبنى التحتية، وهي المصنوفة الأساس في الوجود الحديث وإن كان ذلك بدأ بالتغير خلال السنوات الأخيرة بالتوازي مع تزايد الاعتراف بالأنظمة الطاقية على أنها أنظمة اجتماعية. وبالتوازي مع إظهار العلوم الاجتماعية علامات على «استدارة جديدة نحو البنية التحتية» يفحص الباحثون ماهية البنى التحتية (من حيث أدوات الاستدامة وأنظمة الحوكمة) وماهية ما تقوم به (التوسط بين الطبيعة والثقافة، وتوزيع المنافع والمضار الاجتماعية والبيئية، والربط بين المحلي والكوني، وتوفير أسس الحياة الحديثة على ما نعرفها عليه).

إعادة بناء المدن مهمة عسيرة إذا ما وُوجهت فرديا، وفي نيوزيلاندا كانت آخر مرة يخاض فيها ذلك سنة 1941 على أثر زلزال نايبير. واليوم، لا يزال كثير من العمل المطلوب للإنجاز في كريستشورس ذلك أن إعادة البناء بطينة وعسيرة وإشكالية بصفة عميقة. وقد أظهرت التحقيقات السكنية لدى الكانتربريين (سكان منطقة كانتربري-المترجم) مستويات عالية جدا من

عدم الرضا عن تحديد الحكومة أولويات إعادة الإعمار.

ولكن ثمة كذلك مصادر أمل حيث كتبت كريستين كيني (Christine Kenney) وسوزان فيبس (Suzanne Phibbs) «تمثل طريقة الإجابة الماورية على زلازل كريستشورس وما تلاها من مسار إعادة الإعمار مثلا يحتذى من الممارسات الحميدة». على امتداد مرحلة التصرف الاستعجالي كانت مبادرات التصرف الماورية في المخاطر تعاونية وفعالة ومقامة على أسس كاوابا (القيم الثقافية)، وعلى الأخص قيمة «أروها كي تي تانغاتا (انشر الحب على الجميع)». وفي مرحلة ما بعد الكارثة، أظهر شعب أوتواواهي إبداعية من مصف عالمي في «التحصن المؤقت»، من بنات غير دائمة أطلقتها الجماعة المحلية، ورياض جماعية ومنتزهات ومحافل مناسبات كبرى مما زاد من إمكانيات الحياة المدنية المتقاسمة.

هل تعطي هذه التجديدات الجماعية دروسا في اتجاه إكساب البنى الحضرية المزيد من الديمومة والاستدامة؟ بالتوازي مع انطلاقتنا في برنامج بحثي من ثلاث سنوات ضمن سريرة إعادة الإعمار من الأساس، نأمل في أن توفر لنا الدروس التي تعلمنا أفهاما مجددة وقيادة عملية واعتبارات سياسية لفائدة من يخطون للانتقال نحو أنظمة قوة كهربائية قوية وشفافة ومنصفة ومتوائمة ثقافيا ومستدامة. ■

توجه كل المراسلات إلى ستيف ماثيومان على العنوان  
s.matthewman@auckland.ac.nz

1حسب تقرير اللجنة الملكية حول زلزال كانتربري لسنة 2012، وفي الرابع من سبتمبر 2010، ضرب زلزال بقوة 7.1 من سلم ريشتر منطقة كانتربري، في أوتياروا زيلاندا الجديدة. أطلق الزلزال سلسلة من الزلازل الارتدادية الكبرى أحدثت دمارا حضريا واسع النطاق تسبب في جرح 8000 ساكن وأودى بحياة 185. وكان الوجه الشرقي من كريستشورس، أكبر مدن الجزيرة الجنوبية (تي وايبيمانو باللسان المحلي) في نيوزيلاندا، والتي تعد قرابة 400 ألف ساكن، هو المنطقة الأكثر تضررا. والمنطقة ذات ساكنة محدودة الموارد الاقتصادية والاجتماعية.

# < رياضات إبداعية في جغرافيات ما بعد الكارثة

بقلم هوللي ثورب (Holly Thorpe)، جامعة واكاتو، أوتياروا نيوزيلاندا

صورة هولي ثورب أمام إحدى حدائق التزلج الجديدة.



الإبحار في خضم حياتهم اليومية بين بنى السلطة المتعددة والمتقاطعة وبالتركيز خاصة على مشاركاتهم الرياضية والتزامهم المدني. أودى زلزال سنة ٢٠١١ بحياة ١٨٥ شخصا وجرح عددا أكبر من عددهم بكثير مسوياً بالأرض منطقة وسط المدينة، هادما ٢٠٠,٠٠٠ منزلا أو ملحقا بها أضرارا. الزلازل التي تحطم البنية التحتية الحياتية من طرقات ومجاري صرف صحي وتجهيزات مائية تهدم كذلك التجهيزات الرياضية (من قاعات ومساحات لعب ومساح وغرف نواد وملاعب) وهو الهدم الذي قليلا ما يكون محلاً لاهتمام حيني ولكن خسائره بالغة الوقع خلال الأسابيع والأشهر التي تلي الكارثة الطبيعية عندما يبدأ السكان في العمل على استعادة أساليب عيشهم وما اعتادوه. ومن دون أن أغفل تجارب ما بعد الزلازل التي خاضها الرياضيون السكان المنخرطون في أنشطة رياضية منظمة وتنافسية وترويحية، ركزتُ على تجارب مشاركين بالغي الالتزام بالرياضات غير التنافسية وغير المعتادة و«المعبرة عن أسلوب عيش»، مستكشفا الطريقة التي بها كيف هؤلاء الأفراد مشاركاتهم الرياضية في مرحلة ما بعد الزلازل.

على أثر الزلزال مباشرة، نظر المشاركون إلى الأنشطة الرياضية على أنها ثانوية بالنسبة إلى صحة العائلة والأصدقاء وعافيتهم. على أن العديدين اعترفوا، بعد بضع أسابيع، بالضرر الذي أصاب نشاطهم الرياضي. ومثلما أوضحت إيم، المتزلجة على الأمواج المولعة برياضتها، «بمجرد أن انتهينا من معظم الأعمال الاعتيادية بدأنا نكتشف أن شيئا ما بالغ الأهمية كان غائبا من حياتنا». من منظور العديدين، تسبب الضرر الحاصل في أفضية رياضاتهم المفضلة في هدم ممارساتهم الرياضية مترسخة التجذر في حياتهم العائلية. فقد عنى تحديد «المنطقة الحمراء» في قلب

لثرا ما يعتبر الأطفال والشباب، في سياقات الحروب والكوارث الطبيعية، أكثر الفئات هشاشة. ولكن، وعلى الرغم من كون الأطفال والشباب معروضين إلى مستويات عليا من المخاطر الجسمانية والاجتماعية والنفسية والسياسية فإن الاقتصار على معاملتهم على أنهم «ضحايا» قد يخطئ الصيغ المتفردة التي يظهرون بها قدرتهم على الفعل وإبداعيتهم وتشبعهم بالطاقات.

سعيًا إلى تجاوز «منوال القصور» هذا، انطلقتُ في دراسة مقارنة تمتد لسنوات ثلاثة تمنح الحق في التعبير للأصوات المحلية وتبجل تجارب الشباب المعيشة في سياقات الحرب والنزاع والكوارث. اثنتان من الحالات المشمولة بتمويل مشروع صندوق الجمعية الملكية مارسدن (Royal Society Marsden Fund) تركزان على انخراط الشباب في أعمال رياضية غير تنافسية في سياقات اللااستقرار السياسي والنزاعات الجارية. الأولى منهما وعنوانها سكاتيستانتان (Skateistan) عبارة عن مدرسة لتعليم التزلج اللوحي لفائدة الأطفال المعوزين الأفعان، والثانية هي مجموعة «مسار الجذور» في غزة. في الحالتين، أستكشفتُ الدلالة الاجتماعية والنفسية والمدنية للأفعال الرياضية لدى الشباب الذين يحيون ضمن جماعات دمّرتها الكوارث الطبيعية وتعيش مسارات ممتدة من العمل على استعادة الحياة. وفي ذلك نحن نستند بالنظر إلى كريستشورش ما بعد زلازل ٢٠١٠ و٢٠١١، ونيوآورليانز ما بعد إعصار كاترينا سنة ٢٠٠٥.

أثمرت نتائج بحثنا الأولى حول ما بعد زلزال كريستشورش في نيوزيلاندا بعضا من الإنارات حول ما لا يحصى من الطرق غير الملحوظة غالبا التي يتبعها الناس في



المتضررة على أنه « تحية لأولئك الذين ينظرون إلينا باستعلاء ويعتقدون أننا نزعجهم وأنا متزلجون لا يفيدون بشيء». بدلا من «العودة والشكوى من كل هذا الدمار، نحن هنا لنفعل شيئا قائلين: هاي انظروا إلى ما نقدر على فعله بكل هذا الركام». من خلال الاستخدام الإبداعي للأفضية التي دمرها الزلزال، بنى متزلجو الألواح خيالات أفضية مُعادة لمدينة ما بعد زلزالية، وبفعلهم هذا أحسنوا هدم القراءات المهيمنة التي اعتقدت أن أفضية الزلزال قد ماتت، وتضررت وأنها لم تعد صالحة إلا للهدم.

غداة الزلزال، ظهرت الممارسات الرياضية البديلة لتمنح فرصة لإعادة تحديد جغرافيات الكارثة فيزيائيا وانفعاليا وإعادة بناء الشبكات والترابطات الاجتماعية. ولكن بإمكان مثل مساعي الفعل الرياضي هذه أن تشتمل على مظاهر استغلالية وتجارية. ففي سنة ٢٠١٥، أعلنت شركة ملابس الجينز المقيمة في الولايات المتحدة ليفي ستروس أنها ستهدب ١٨٠,٠٠٠ دولار نيوزيلاندي لبناء منتزه لجماعة التزلج على الألواح. وناصر أغلب الشباب المحلي وأولياؤهم منتزه التزلج الذي مولته الشركة وبدلا من أن ينتقدوا استثمارات الشركة العابرة للقوميات، رحبوا بالعرض بأذرع مفتوحة. ولكن عددا من السكان المحليين استخدموا منتدى مجلس عرائض افتراضيا للتعبير عن انشغالهم حيال دوافع ليفي ستروس الاقتصادية الكامنة وراء استثمارها في كريستشورس ما بعد الكارثة وتواطئ المجلس في هذا. في تعاليق من قبيل «نحن في حاجة إلى طرق خلاقة لتوسيع إمكانيات المحيط البيئي لا إلى منظر تجاري قبيح» أو «ليفي شركة متعددة القوميات تبحث عن الملمح الأحسن الذي يخدمها، وهي لا تهتم بالجماعة ولو بالنزر القليل» انعكست انشغالات السكان المحليين حيال ما أسمته ناومي كلين (Naomi Klein) «رأسمالية الكارثة» حيث لا ترى شركة عالمية إلا فرصة تجارية مواتية في حالة الفلتان التي تسبب بها الزلزال والافتقار إلى تمويل المجلس للمرافق الرياضية والترويجية.

قد تكون دراستنا الجارية أول استقصاء كوني في مختلف الإمكانيات التي تمنحها الأنشطة الرياضية اللاشكالية على طريق تحسين جودة الحياة في ظروف الحرب والكارثة، وكذا في مختلف أشكال القوة التي تحفز هذه المساعي أو تثبطها. وقد كشفت دراستنا عن استجابة شبابية غنية الموارد على الظروف المحلية وإن كانت في الآن ذاته واقعة تحت أثر قوة بنى كونية وشبكات عابرة للقوميات. ■

توجه كل المراسلات إلى هوللي ثورب على العنوان [thorpe@waikato.ac.nz](mailto:thorpe@waikato.ac.nz)

المدينة بالنسبة إلى راكبي ألواح التزلج فقدان مجال لعب حضري مفضل. ولم يخسر المتسلقون مواقع التسلق المغطاة التي كانوا يستخدمون فحسب بل المئات من ممرات التسلق في بورت هيللز (Port Hills) فيما خسر راكبو الدراجات الهوائية الجبلية مئاتٍ من المسارات في المنطقة. وأجبرت الأضرار الكبرى التي مست مجاري الصرف الصحي مجلس مدينة كريستشورس على إطلاق المياه المستعملة القذرة غير المعالجة في الأنهر، وعلى إغلاق الشواطئ المحلية لمدة تسعة أشهر هادمة الأنشطة الاعتيادية اليومية لمستعملي ألواح التزلج على الأمواج ومستخدمي الشواطئ المحليين.

وصف المستجوبون استجاباتهم المؤلمة جسديا وانفعاليا ونفسيا على التخريب الذي طال الممارسات الرياضية فيما أبدى آخرون عميق الحزن على افتقارهم أفضية رياضات كانت محببة كثيرا إليهم. قال المتسلق الياباني يوكيمي «أنا أشعر ببالح الأسي للأفضية التي افتقدنا... كانت مواقع تسلقي المفضلة هناك، مشاريعي كانت هناك. أنا أشتاق إليها».

كتب عالم الجغرافيا الثقافية تيم إيدنسور (Tim Edensor) موضحا أن الأفراد يحاولون على الأغلب التقليل من آثار التخريب الكبير الذي يطال حياتهم من خلال «إعادة تشكيل الأفضية والأنشطة المعتادة والمواقف العائلية». كان ذلك صحيحا ولا شك بالنسبة إلى العديد من المستجوبين الممارسين لرياضات الحياة من ساكني كريستشورس، الذين يسعى العديد منهم عن طريق الإيقاعات التي اعتادوا في رياضاتهم الجسدية وأساليب عيشهم للتغلب على الضغوط اليومية، وإعادة بناء هوياتهم الفردية والجماعية وتعزيز شعور بالانتماء في كريستشورس جديدة. وقد نظم العديد من المولعين بالتزلج على الأمواج أفواجا من السيارات إلى شواطئ تزلج غير ملوثة خارج كريستشورس مثلا كما نظم العديد من المتسلقين رحلات تدريب على التسلق على اعتبار تحول مساراته وشواطئه إلى ما يسميه إيسون وليامز «مشاهد علاجية».

بالنسبة إلى بعض سكان كريستشورس، تساعد المشاركة في الأنشطة الرياضية على الهرب، ولو المؤقت، من ضغوط الحياة اليومية. فقد وصف آرون، المولع بالتزلج على الأمواج، نشاطه بأنه مهم في تفاعله الاجتماعي مع أقرانه: «ثمة في ممارسة التزلج حضور قوي للجماعة... تعود من هناك وتظل في سكينه لأيام قليلة على الأقل». كما تحدث البعض من شباب كريستشورس عن إعادة تملك أفضية الزلزال، مظهرين إجابات إبداعية على ما حدث. في ظل اعتناقهم ثقافتهم الرياضية المعتمدة على مبادئ الإنجاز الذاتي (إفعل ذلك بنفسك) واللاتسلط، ابتدع البعض من متزلجي الألواح أفضية تزلج مغطاة داخل الأبنية المعدة للهدم. يصف ترنت تملك الأبنية

# < إسدال الصمت على الانتهاكات

بقلم إيلزابث ستانلي (Elizabeth Stanley) جامعة فيكتوريا في ولينغتون، أوتياروا نيوزيلاندا

من المؤسسة النيوزيلندية «مسائل الطفل» -  
التعليم لمنع الانتهاكات بحق الأطفال.



أن يراقبوا أقرانهم لضمان الامتثال المؤسسي. يطلب أعوان العمل الاجتماعي من منظورهم أن يحبوا بعضهم البعض ولكنهم يمارسون العقوبات العنيفة والمهينة بما في ذلك الاعتداءات البدنية حتى الإدماء أو الإكراه على تنظيف الأرضيات بفرشاة الأسنان جراء أبسط أشكال تصرف لا يرضون عنها. معاملة الأطفال كما لو كانوا سجناء كانوا يتجاهلون السياسات والقواعد نسبية التقدمية الموضوعة لمؤسسات الدولة الرعائية مستعيزين عنها بإدارة مراكز مُروعة يعيش الخوف فيها.

بعد ذلك بسنوات، بدأ الضحايا في الكشف عن ماضيهم عارضين الكيفية التي بها أظهرت مؤسسات الدولة العجز عن حمايتهم أو الفشل فيها. من خلال رسمهم خرائط ما ترسخ في نفوسهم مددا طويلة من نُدوب الانتهاكات التي تعرّضوا إليها، من انهيارات وتوتر اضطراب ما بعد الصدمة، وقلق عميق، واستبطان للانتهاك وعنف عائلي وأحكام بالسجن، انتقل الضحايا إلى الإحساس بالأمل في أن تكون تجاربهم، وعلى نطاق واسع، محلّ اعتراف وتفهم ومعاملة راعية.

بدلا من ذلك، سدت الحكومة النيوزيلندية المنافذ. وفيما صارت العديد من البلدان مثل أستراليا وكندا والمملكة المتحدة وإيرلندا المصاعب المصاحبة لمنح ضحايا الانتهاكات الاعتراف العمومي والرعاية الشخصية، كانت الإجابة النيوزيلندية هي إعطاء درس بانس عن الكيفية التي بها يمكن لدولة أن تتصرف تجاه الإصداق بالحقائق، بهدف حماية الدولة شرعية مصالحها ومكاسبها بصرف النظر عن الآثار المترتبة عن ذلك.

تلقت معظم مطالب المتضررين الجبر عن طريق «وحدة ادّعاءات الضرر التاريخية» ضمن وزارة التنمية الاجتماعية (وت.إج). وللأسف فإن الوزارة هي أيضا القسم الحكومي الذي ضدّه تقام الادعاءات والشكاوى. لن يثق العديد من الضحايا على الإطلاق في الوكالة المسؤولة عن أوضاعهم بوصفهم ضحايا وهو لا يرون أية استقلالية قائمة بين الوحدة و«رئاستها». وقد لاحظ بيتر، أحد الضحايا: «يبدو الأمر كما لو كنت أنا نفسي أسجل اسمي من أجل فحص شرطي لا طائل من ورائه... لن تحصل منهم على إجابة مرضية».

غداً خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكسيت) وصعود دونالد ترامب إلى الحكم، تلقى موقع الهجرة النيوزيلندي وابلًا من رغبات من كانوا يريدون الهرب من مواطنهم. لنيوزيلاندا جاذبيتها ولا شك حيث يحلو لصناع الأشرطة السينمائية أن يلتقطوا صور خلفياتنا الأخاذة، حيث يبدو البلد، حريفًا، كما لو كان أرض اللبن والعسل. ينظر إلينا على أننا بلد مضياف، تقدمي، وواع بحقوق الإنسان حيث كانت النيوزيلندييات أول من حصلن على حق التصويت سنة ١٨٩٣ واضطلع الكيويز (النيوزلانديون) بعد الحرب العالمية الثانية بدور مركزي في الدفع بحقوق الإنسان الدولية ونحن معروفون بمقاربتنا للجريمة عن طريق عدالة جبر الأضرار.

ولكن، وإذا ما أمعنا النظر، يخفت البريق النيوزيلندي. الفقر مستشر، ومعدلات الاعتداءات الجنسية عالية، وفي السياق الاستعماري الجديد الذي نعيش، يشهد الماوريون أعلى معدلات الحبس. مثل هذه الصورة تراود المهاجرين المحتملين بسراب السياسة الكاذبة، حيث تتسم السياسات على الغالب بالإقصاء، والتهميش والتجريم.

ما من مكان مثل نيوزيلاندا تظهر فيه الإجابة على ما يرتكبه الكبار على الأطفال من انتهاكات ممنهجة في المؤسسات الرعائية التابعة للدولة. خلال السنوات الأخيرة، تقدم الآلاف من النيوزيلنديين بشجاعة ليقدموا شهادات عن الانتهاكات. في كتابي الطريق إلى الجحيم يصف ١٠٥ من الضحايا وضعهم في مؤسسات الدولة الرعائية ومقامهم في إقامات خيرية وهؤلاء لا يزيدون عن أن يكونوا عينة من ١٠٠,٠٠٠ طفل مروا من هذه المؤسسات في ما بين السنوات ١٩٥٠ ١٩٩٠.

كانت تلك شهادات مرعبة. كثيرا ما يفصل أعوان العمل الاجتماعي الأشقاء موزعين إياهم أحيانا على مواقع تتباعد بمئات الأميال. يحتفظون بالأطفال في زنازات مظلمة ومعزولة ومؤمنة لأيام أو أشهر متتالية وأحيانا يعرضون الأحداث الذين حاولوا الهرب أو كانوا مشاغبين إلى صدمات كهربائية. كان الأطفال الذين يشتكون من انتهاكات المفترسين الجنسية يأمرؤن بالصمت. وقد تقلصت المرافق السكنية وانعدمت المرافق التعليمية أحيانا، وكان يطلب من الأطفال «الزعماء»

ثانيا، وفي ما بين ٢٠٠٨ و٢٠١٥ كان بإمكان الضحايا أن يرووا تجاربهم لدى «مصلحة الاستماع السري والمساعدة» ومن ثم الحصول على مساعدة محدودة حيث كانت تنتظم عشر دورات إرشاد، وتقدم مساعدة على الحصول على سجلات أو للعثور على أقارب ... إلخ. ولكن، وكما توضحه تسمية المصلحة، تظل هذه السيرة سرية تفاديا لفتح ادعاءات التعرض للانتهاك للعموم. ومثلما عبرت عن ذلك سيو «ليس لنا نظام ويسمينستر هنا، لنا نظام أكسمينستر (تلاعب بالألفاظ يبدأ بالسابقة أكس التي تفيد «التخلص من») الذي اشتغل بغية الحفاظ على الصمت العمومي تجاه أخطر عنف تمارسه الدولة وأبلغ ضرر تلحقه بضحاياها.

يعني إخفاء قصص إهمال الدولة وتهميشها واستخدامها الخطير لتلك القصص أننا لا نجعل الأمور أفضل بالنسبة إلى الضحايا. وتظل ممارسة العنف في استمرار. إن سلسلة الممارسات الملهقة للضرر التي تتبعها راهنا دولة نيوزيلاندا ضد الأطفال مخجلة ابتداءً من تركيز الخلايا الأمنية في المدارس وصولاً إلى الحبس المؤقت وتسليط العقوبات غير المعقولة في إقامات الأطفال والشباب والعائلات أو الحالات العديدة من الإقامات الرعائية خارج المنزل العائلي. بإسدال الصمت على الماضي، تديم هذه السيرة التغاضي الاجتماعي الثقافي والمؤسسي عن الممارسات الملهقة للضرر بالضحايا.

تمنح بلدان أخرى أمثلة عن مقاربات أكثر مناسبة من قبيل السرد المفتوح للعموم لقصص المصاعب، والاعتراف بدور الدولة، وتوضيح خرائط الارتباط بين الانتهاك والضرر طويل الأمد، وتوفير الدعم، وخوض إجراءات مستقلة في تسوية جبر الأضرار، وطلب الصفح العلني. يمكن لاستعداد الدولة للإعلان عن ذنبها المحتمل في المسؤولية عن الممارسات العنيفة الكريهة، بوصفه شكلاً ضرورياً للإصلاح الأخلاقي، أن يساعد ما لا يحصى من الضحايا المصدومين الذين يرافق حياتهم العار والخوف واليأس والضياع. قد يساعد الاعتراف الرسمي من خلال «لجنة الاعتراف والإصلاح والوقاية» الضحايا على أن يصفوا حساباتهم مع الماضي وهو ما يفترض أن يكون أولوية وطنية. ■

ترسل كل المراسلات إلى إيليزابث ستانلي على العنوان [elizabeth.stanley@vuw.ac.nz](mailto:elizabeth.stanley@vuw.ac.nz)

وبالفعل فقد جوبه العديد من الضحايا بثقافة التكذيب والتحقير داخل الوزارة التي عجزت على امتداد الكثير من السنوات على التحقق من ادعاءات انتهاك ذات بال عاملة في أغلب الأحيان على الافتراض غير الواقعي بأن كل انتهاك يكون محل تسجيل رسمي. وقيل للضحايا أن شكاواهم، وبسبب عدم احتواء ملفاتهم على ما يثبت اتهاماتهم بالتعرض لسوء المعاملة، تعتبر لاغية. كما أن الوزارة تنحى باللائمة على الضحايا حيال المشاكل الحادثة حالياً معتبرة أن شكاوى الضرر لم تكون ناتجة عن انتهاكات مورست ضدهم أثناء وجودهم في مؤسسات الرعاية بل عن تجارب حيواتهم. فقد أعلمت سيو مثلاً أن عليها أن تبرهن على صحة ادعائها بما أن الوزارة تعتبر أن مصاعب حياتها ناتجة عن تعاطيها للكحول الذي بدأت به مبكراً. وقد رفضت السلطات الاعتراف بوجود أي رابط بين تعاطي سيو للكحول وتجاربها مع العنف والاعتداءات الجنسية والعزل الانفرادي وافتقارها للتعليم حينما كانت في مؤسسة الدولة الرعائية.

خلال السنوات الأخيرة، اتبعت الوزارة سيرة «معالجة سريعة» نظرت إلى حد الآن في ما يزيد على ٧٠٠ ادعاء تظلم. وفي غالب الأحيان يشعر الضحايا بالامتنان بعد حصولهم على رسالة اعتذار قصيرة تعترف ببعض جوانب من الانتهاكات التي تعرضوا لها وتكون تلك على العموم أول مرة يستمعون فيها إلى اعتذار رسمي. بعض الضحايا حصلوا على تعويضات على الرغم من أن معدل ما يدفع هو ٢٠,٠٠٠ دولار نيوزيلاندي قليل نسبياً إذا ما قورن بتشريعات أخرى. ولكن وبغية الحصول على هذا المقدار يكون على الضحايا أن يمضوا على فقدان الحق في القيام بتظلمات قانونية أخرى. وفي شطحة أخرى قامت بها من الوزارة، يواجه من لم يحصلوا على أية تعويضات الآن تهديدات بأنها سوف تقتطع ما يتمتعون به من خدمات رعائية بسبب كثرة ما يحوزون من ممتلكات.

على أن طريقتين آخرين ما يزالان ممكنين لجبر الأضرار. أولها أن بإمكان الضحايا أن يقيموا دعوات قضائية على الرغم من أن الدولة عولت على الغالب على التقييدات الإجرائية القضائية للتقليل من ادعاءات التعرض للانتهاك. في ظل اعتماد مبدأ التقادم، يُجابه الضحايا بأن ادعاءاتهم فاتها أجل تقديم التظلم بشأنها بصرف النظر عن طبيعة شكاواهم. بل إن وكالات الدولة بإمكانها أن تسحب المساعدة القضائية وعلى الأخص إذا ما اعتقدت أن تقديم المزيد من التظلمات لن يلقى القبول من المحكمة.

# < الحركية النضالية والأكاديمية

بقلم ديلان تايلور (Dylan Taylor) جامعة فيكتوريا في ويلينغتون، أوتياروا نيوزيلاندا

مقولة للملكوم أكس تلهم مجموعة التفكير  
اليساري، أوتياروا للبحث الاقتصادي والاجتماعي .



هذه المبادرات تجسد التزاما قويا بتحدي الوضع النيوليبرالي القائم. تم إطلاق آ ب اق اج رسميا سنة ٢٠١٦ استنادا على أطروحة دكتورا سيو برادفورد (Sue Bradford) التي استكشفت قابلية مشروع مجموعة تفكير يسارية في أوتياروا نيوزيلاندا للإنجاز. جمعت برادفورد، المناضلة منذ زمن بعيد من أجل مجموعات من المنتفعين والفقراء وعضو البرلمان السابقة عن الخضر، أكاديميين ونشطاء حركيين من أجل وضع بذور «ثقافة مقاومة، وتضامن وأمل تستند إلى ترجمة قضايا وأمال المستغلين والمضطهدين والمهمشين (<https://esra.nz/about>). وقد اشتملت المبادرات الأولى على تحقيقات حول أزمة الإسكان في البلاد وإعادة التفكير في التخطيط الاقتصادي ومناقشة لعدد من أشكال التنظيم السياسي.

الكاوبا (kaupapa) الكلمة الماورية المستعملة لتسمية «البرنامج» أو «الغرض» الذي وضعته آ ب اق اج ملتزم بقوة بالاعتراف بسيادة الماوري على أوتياروا نيوزيلاندا (وهو الوعد المصرح به في الوثيقة التأسيسية للبلاد، معاهدة وايتانغي ولكن ما من حكومة طبقتها مذاك). وتسعى المبادرات إلى استكشاف استراتيجيات تهدف إلى «التحرك بطريقة عملية بما يتجاوز الرأسمالية والكولونيالية» مُمَوِّدين بالإحساس بأن من الملح أكثر من أي وقت مضى بالنسبة إلى العلوم الاجتماعية أن تكون أشكال المعرفة الصالحة والمنيرة «آتية من تحت»، وأن مثل هذه المعارف أساسية في التفكير في الكيفية التي بها يمكن هندسة أشكال التنظيم الاجتماعي البديلة الصالحة.

مثل هذه الحساسيات هي التي تحفز إصدار مستقبلات مضادة إذ تهدف المجلة إلى «افتتاح مناقشات، والتدخل فيها، حول كيفية فهم مجتمعنا وسياستنا وثقافتنا وبيئتنا وتخيّلها والتأثير فيها» (<https://counterfutures.nz>). وهي

ت عيش السياسة البرلمانية في أوتياروا نيوزيلاندا حالة من السبات. فقد استمرت خامس حكومة وطنية تبدو عهدتها الثانية شبه مؤكدة، في اتباع المشروع النيوليبرالي الذي وضعته الحكومة العمالية الرابعة سنة ١٩٨٤ بكل ما يمكن أن يتوقع فيه من اقتطاعات ضريبية وزحف للخصوصية وإدخال لتغييرات في قانون العمل تكون لفائدة الأعراف. وكما كان متوقعا كانت النتائج تعميقا لمستويات التفاوت وتصاعدا في نسب فاقدى المأوى وتزايدا في التشغيل الهش.

حزبا العمل والخضر، المرطبان من خلال مذكرة تفاهم حتى التقدم إلى انتخابات ٢٠١٧، التزما علنا «بميزانية مسؤولة» إذا ما فازا في انتخابات هذه السنة وذاك عبارة عن «ترك دار لقمان على حالها» على الرغم من بعض التنازلات البسيطة لفائدة الأسوأ حالا. ومثلما هو عليه الأمر بالنسبة إلى ديمقراطيات متطورة أخرى، شهدت أوتياروا نيوزيلاندا تناقضا في أعداد المصوتين وتشككا متصاعدا تجاه السياسيين وهي النزعة التي لا يبدو أن تحالف العمال-الخضر سيتوصل إلى معاكسة اتجاهها.

ولكن خارج المجال البرلماني يمكن العثور على مشاريع مبتكرة تسعى إلى تحدي النيوليبرالية. وبالتوازي مع زملائهم في اختصاصات علمية اجتماعية أخرى يظطلع علماء الاجتماع بأدوار هامة في تعزيز ثقافة نقد وأمل وفي ابتداء المؤسسات المضادة للهيمنة.

تشتمل هذه التطورات الواعدة على تأسيس مجموعة تفكير يسارية راديكالية «أوتياروا للبحث الاقتصادي والاجتماعي» (آ ب اق اج) وإطلاق مستقبلات مضادة: الفكر والممارسة اليساريان في أوتياروا، ذلك الإصدار الجامع لأصوات النشطاء الحركيين والأكاديميين، والدعوة إلى المؤتمر السنوي للحركات الاجتماعية والمقاومة والتغير الاجتماعي (ح اج م ت اج). وكل

عودة التواؤم داخل اليسار غير البرلماني. مثلها كمثل العديد من البلدان المتقدمة شهدت أوتياروا نيوزيلاندا تشظيا للييسار اتسم هو أيضا بصِدْعٍ ما بين ما يسمى باليسار المادي ومناصري السياسات الهوياتية. وعلى الرغم من التوترات المزمنة، تحيل المبادرات الجديدة على أن هذين ليسا في الحقيقة مجالين منفصلين وأن التغيير الاجتماعي الفعلي يبني على أساس أن المادي والثقافي الهوياتي متشابكان جدليا.

ثانيا، تعرض هذه المبادرات التزاما قويا بالفكرة القائلة إن المعارف التي تنتجها الحركة النضالية والحركة الاجتماعية مشروعة ورائدة. وبالنسبة إلى الأكاديميين يعني هذا الالتزام أيضا التأكيد على أن معرفتهم ذات فائدة بالنسبة إلى المجموعات التي معها يتعاونون وينجزون الأبحاث. وفي هذا المضمار يبدو أثر الأكاديمية الأهلية ليندا توهيواي سميث (Linda Tuhiwai Smith) بالغ الأهمية بالتوازي مع العمل المقام ضمن علم الاجتماع العمومي والحقل المتنامي للأكاديميا المناضلة. ومن خلال المزوجة بين المعارف المتولدة عن الكفاحات الاجتماعية الملموسة وتلك التي تنتجها الأكاديميا يتشكل حقل من المعارف الجديدة خلاق.

أخيرا، يؤسس التعاون بين مختلف الفاعلين ومجموعة المعارف التي ينتجونها لمشروع مضاد لهيمنة، مشروعا يتقصد السؤال عن الكيفية التي بها يمكن لنا أن ننظم مجتمعنا تنظيما مختلفا. ويقتضي ذلك إعادة الاعتبار لفكرة النوعية والبحث عن أشكال جديدة من التنظيم السياسي والاقتصادي ونقض الاستعمار وإطلاق ممارسات أكثر استدامة للبيئة. هذا المشروع لا يزال في خطواته الأولى، وهو لا يزال هشاً بالتأكيد، ولكن ما بعد الأزمة المالية العالمية سنة ٢٠٠٨ أظهر أننا، حينما نضع مثل هذه البدائل قيد الإنجاز، نجد أنفسنا مشتبهين مع عقلية «ترك دار لقمان على حالها». مبادرات أوتياروا نيوزيلاندا هذه التي فيها يجتمع النشطاء الحركيون والأكاديميون من أجل التعاون بطريقة خلاقية جديدة تولد الأمل في مستقبلات بديلة. ■

توجه كل المراسلات إلى ديلان تايلور على العنوان <Dylan.Taylor@vuw.ac.nz>

<sup>١</sup> من لهم تشوهات في أجهزتهم التناسلية والجنسية بحيث تكون لهم كروموزومات وحتى أعضاء مكتملة أو غير مكتملة النمو غير معتادة لا لدى الجنس الرجالي ولا لدى الجنس النسائي وهو ما يثبت بالنسبة إلى النشطاء الحركيين في هذا المجال أن الهويات الجنسية مبنية على إلزامات اجتماعية لا أساس جسماني طبيعي لها. المترجم.

<sup>٢</sup> في معنى Queer وأحيانا تكون الكلمة المستخدمة هي المتساؤلون (Questioning) واللفظتان تشملان كل الهويات الجندرية والميول المتعلقة بها في نوع من التسمية السياسية والنضالية ذات الأساس الجنسي التي تسعى إلى هدم الحواجز الجنسية والجندرية والاعتبارية في تحديد الهويات الجنسية على اعتبارها متحولة وهلامية وسائل وقابلة للتغيير المستمر كأن يكون الفرد الواحد منجذبا (منجذبة) إلى رفاق (رفيقات) جنسين (جنسيات) من انتباهات جندرية مختلفة. المترجم.

<sup>٣</sup> مهرجان (يعرف كذلك باسم باسيفيكا) ثقافي يتمحور حول مواضيع وأغراض وقضايا من المحيط الهادي (الباسيفيك ومنه التسمية) ينعقد سنويا في ويسترن سبرينغ، أوكلاند، نيوزيلاندا منذ ١٩٩٣. هو أكثر المهرجانات التي من نوعه كثافة في الحضور حيث يستقطب ما يقارب ربع مليون مشارك كل سنة. يعرض المهرجان تنويعا شاملة من التجارب الثقافية تشمل الفنون الموسيقية والراقصة واللباس والسكن والطبخ... مخصصة بشعوب وإثنيات جزر المحيط الهادي ومنها الساموا والتونغا وفيجي وتاهيتي وتوفالا وتوكيلو وكيريباتي وتانغاتا وينوا (ماوري نيوزيلاندا). المترجم.

تسعى إلى أن تقيم حوارا بين الأكاديميين والباحثين الأكاديميين والمعارف التي ينتجها المنغرسون في الجماعات والاتحادات ومنظمات النشطاء الحركيين. وبالإضافة إلى مقالات أكاديمية محكمة، تنشر المجلة كذلك «تدخلات» حول القضايا السياسية والاجتماعية الراهنة ومقابلات مع النشطاء الحركيين والأكاديميين. ويمكن العثور بيسر على مجلة مستقبلات مضادة في المكتبات المستقلة وفي مكتبات الجامعات القيادية وهي تطلق محتوياتها على الخط بالمجان ستة أشهر بعد نشرها الورقي وهذه مقاربة تؤمن تحرير المجلة من الانحصار داخل مجموعات القراء القادرين على دفع رسوم النفاذ إلى الموقع. وقد أثبت استقطاب المجلة لمقروئية متنوعة تعطشا لتفكير بديل يستند إلى بحث قوي ولاستكشاف إمكانيات جديدة للتنظيم السياسي.

اشتملت الأعداد المجانية الأولى من مستقبلات مضادة على مؤلفين من خلفيات مختلفة : LGBTQI+ مجموعات السحاقيات والمتلين وثنائيي الميول الجنسية وذوي الهويات العابرة للجنس وما بين الهويتين الجنسيتين<sup>١</sup> وغير المصنفين<sup>٢</sup>، وعلم الاجتماع، والحركة النضالية الماورية، وعلم النفس، والمكافحين من أجل إنهاء وجود السجون، والفلسفة ومجموعات مناهضة الفقر، والمؤرخين، والنقابين، وعلم الإجرام والمنظمات البيئية والدراسات الاتصالية. وتجسر القائمة الانقسام بين النضالية والأكاديمية وهي كذلك عابرة للاختصاصات.

نفس الإيتوس يحرك المؤتمر السنوي ح اج م ت اج. فبعد أن نظمه لأول مرة سنة ٢٠١٤ الأكاديمي التركي حديث الحلول بنيوزيلاندا أوزان نادر الأفوكلار (Ozan Nadir Alakavuklar) تنامي المؤتمر سريعا. جمعت دورته الثالثة ٤٠٠ مشارك واعتبرت حدثا أساسيا في تأسيس يسار أوتياروا غير البرلماني وكانت تلك أول مناسبة منذ ١٩٧٠ يجتمع فيها مثل هذا العدد الضخم من خلفيات شديدة الاختلاف. وغطت المساهمات في المؤتمر سيادة الماوري، مقاربات اقتصادية بديلة والحركة النضالية باسيفيكا<sup>٣</sup>، ومستقبل العمل والتغيير المناخي والعدالة الصحية والحركة لنضالية والحركة النقابية المعاصرة. ومن المهم القول إن المشاركين يندردون هم أيضا من خلفيات نضالية وأكاديمية (<http://counterfutures.nz/2/editorial.pdf>).

واجه المشاركون في المؤتمر السنوي ح اج م ت اج ومنظموه التوترات الناتجة عن التنوع بروح بناء ولم يسعوا إلى التقليل من شأنها أو القفز عليها. سنة ٢٠١٥ كشف المؤتمر عن وجود توترات بين المقاربات الحركية النضالية والمقاربات الأكاديمية حيال إنتاج المعرفة ونشرها وهو الكشف الذي تولد عنه مؤتمر موضوع ٢٠١٦ «الانقسام الأكاديمي-الحركي النضالي». في المقابل ألقى مؤتمر ٢٠١٦ الضوء على التوترات القائمة راهنا بين الماوري والباكيها (الأولون من أوتياروا النيوزيلانديين والثانون ذوو أصول أوروبية) ضمن اليسار وهو ما دفع نحو تحديد موضوع مؤتمر ٢٠١٧ كاواوهاي تونوماتو (تجاوز الرأسمالية، تجاوز الكولونيالية) (<https://esra.nz/socialmovements2017>).

ثمة ما يبرر تفاؤلا حذرا على الرغم من خلفية المشهد التي يؤثتها تعمق التفاوتات وتناقض التزام السياسات البرلمانية. فتنوع الفاعلين المتوحدين يعلن عن

# < في اتجاه ابتداء علم إجرام أهلي

بقلم روبرت ويب (Robert Webb)، جامعة أوكلاند، أوتياروا نيوزيلاند

ماضي الشعب الماوري المشرف يتجسد بهذه  
الطبعة القديمة لسلف ينظر للوضع المأساوي  
الراهن لشعبه.  
المونتاج الفوتوغرافي بواسطة أربو من صورة لفريبيك.



من الهيمنة على التحليل حيث تُولف صور الماوري تقدمهم على الغالب على أنهم في حاجة إلى تدخل الدولة. أغلب السياسات تعتمد تحاليل نظرية وإمبريقية تنبع من سياقات بريطانية وشمال أمريكية ومع ذلك هي توجه ما هو قائم الآن في مجال ضبط الماوري اجتماعيا ضبطا يتجاهل على نطاق واسع التباينات الاجتماعية والثقافية بين من يتم التنظير حول أوضاعهم وهو الماوري والسياق الاجتماعي والتاريخي والسياسي الذي يمثل خلفية النظريات المبنية. على امتداد عقود، تحدى الماوري العنصرية الممنهجة التي وسمت سياسات الدولة والمأسسة في نيوزيلاندا. تتجلى الانتقادات الموجهة إلى هذه المقاربة في التقرير واسع التأثير الذي وضعه موانا جاكسون (Moana Jackson) سنة ١٩٨٨ تحت عنوان الماوري ونظام العدالة الجزائية: هي وإيبانغا هو (The Māori and the Criminal Justice System – He Whaippānga Hou) الذي نظر إلى العدالة الجزائية من منظور الماوري. يصف هذا التحليل السيرورات الاجتماعية والتاريخية ذات الأثر في حياة الماوري بما في ذلك الاستعمار ونظام العدالة الذي فرضه. ويستمر أثر هذا التقرير في توجيه الأفهام النقدية لنظام العدالة الجزائية النيوزيلاندية والكيفيات التي بها توجه القيم الثقافية الممارسات والمقاربات.

تمّ ولا شك خوض محاولات إصلاح للممارسات العدالية بغية عكس التنوع الثقافي للقيم ومن أجل معالجة الانشغالات الماورية حيال العدالة الجزائية. ويتجسد ذلك في التغييرات التي أدخلت على نظام العدالة الموجهة إلى الشباب منذ سنة

ي تجلى التهميش الاجتماعي الذي يلحق الماوري في أوتياروا نيوزيلاندا في المعدلات المتفاوتة للتجريم والتعرض للاعتداءات، وهي الوضعية التي تتوازي مع أوضاع شعوب أهلية أخرى كابدت آثار الانتزاعات المختلفة في بلدان الاستيطان الإنكليزي. الماوري أقلية تساوي ١٥٪ من الساكنة الجمالية ولكنهم يعانون أكثر مما يعاني مواطنو البلد الآخرون الإيقافات والإدانان والعقوبات الجزائية. وعلى الرغم من صيت نيوزيلاندا العالمي لاعتمادها ممارسات مجددة ضمن عدالة جبر الأضرار مبنية على التقاليد الماورية فإن معدلات الحبس فيها تظل بالنسبة إلى ذلك مرتفعة، وهي وضعية قائمة على الأخص على حساب الماوري الذين يعدون ٥٠٪ من سجناء البلد و٦٠٪ من سجيناته. وعلى الرغم من الاعتراف واسع النطاق بفشل هذا النظام في الحد من معدلات الجريمة وتسببه في مكابدة أبناء المسجونين وعائلاتهم مشاكل الإقصاء الاجتماعي فإن الأخبار الأخيرة تشير إلى احتمال استمرار تمدد قائمات نزلاء السجون.

شهدت تدخلات العدالة الجزائية الموجهة إلى الماوري عقلنة متعددة الطرق منذ الحقبة الاستعمارية وصولا إلى الآن. في أزمنة مختلفة من تاريخ البلاد حاول الممثلون المنتخبون والمسؤولون الرسميون في مختلف وكالات الدولة النيوزيلاندية أن يصوروا الاعتداءات الإجرامية ضد الماوري وكأنها مشكل اجتماعي بديهي يجد له جذورا في عادات الجماعات الماورية وبنائها. وقد تمكنت مؤخرا الأفكار التي تحوم حول عوامل التعرض للمخاطر واحتياجات ذوي النزعة الإجرامية المتأصلة،

دفع استجابات الدولة إلى ما يتجاوز التركيز الإداري على القسوة على الجريمة الذي تسبب في انتشار الردود العقابية من قبيل الحبس، يتطلب تجاوز الأدوات النظرية التي عجزت عن أن تأخذ بنظر الاعتبار حقيقة الماوري الاجتماعية أو أن تستجيب لها، كما يقتضي من المنظرين السوسولوجيين أن ينخرطوا في تعاون بحثي تحريري مع الشعوب الأهلية. سيتطلب جهد بناء علم إجرام أهلي جلب الانتباه إلى مختلف عناصر الاعتداء المترابطة والتجارب الجماعية في تقدير الضرر الاجتماعي. وسيكون علينا أن نبحث في الدور الذي اضطلعت به الدولة والعدالة الجزائية في إيجاد التهميش الاجتماعي وتفاوت نسب تمثيل أقسام الساكنة ضمن مجموع أعداد نزلاء السجون. إن على علم إجرام أهلي يسعى إلى استدماج تجارب من أضر بهم نظام العدالة أكثر من غيرهم وأن يتجاوز التركيز الإداري على ضبط الجريمة وما يتجاوز القضايا التي تراها الدولة ذات أهمية.

على المقاربات الجديدة أن تولي أهمية أكبر إلى الكيفيات التي بها تعمل الوضعية الاستعمارية والعنصرية المأسسة والعنف الممنهج على ضبط الشعوب الأهلية وتهميشها على ما بين أكاديميون ماوريون مثل ترايسي ماكينتوش (Tracey McIntosh) وكليبي كوينس (Khylee Quince) في بحثهما حيث جلبتا الانتباه إلى تجارب نساء الماوري في السجن وإلى المشاكل التي تصاحب الحبس متداخلاً الأجيال ووضع المسجونين موضع الضحايا.

على علم إجرام أهلي أن يلتزم بالتجارب الماورية وأن يشمل تحليل انتهاكات حدود الضرر الاجتماعي وما يتصل بها من ظروف اجتماعية بنيوية. كما يمكن لذلك أن يشمل البحث في إعادة تعريف اتفاقية حقوق وايتانغي (Treaty of Waitangi rights) أو إبطالها أو في ممارسات الدولة أو أية مجموعة أخرى ذات سلطة تلحق الضرر بالماوري وبقية الجماعات. بالتوجه نحو نقض الصبغة الاستعمارية، يكون الهدف هو تعزيز قدرة الماوري والجماعات الأخرى على السيطرة على العدالة ضمن الأطر الثقافية الماورية. ■

توجه كل المراسلات إلى روبرت ويب على العنوان <robert.webb@auckland.ac.nz>

١٩٨٩ والتي تشمل الاستماع إلى المجموعات العائلية وإدراج قانون ١٩٨٩ للأطفال والشباب وعائلاتهم (Children, Young Persons and Their Families Act) ١٩٨٩ (CYPPA)) ضمن النظام، وذلك بهدف تحييد سباب المعتدين عن نظام المحاكم الرسمية عن طريق استخدام جلسات الاستماع إلى المجموعات العائلية والتي تجمع ما بين المعتدين وعائلاتهم والضحايا مع عائلاتهم. ويُعتقد أن هذا الأسلوب العدالي المعتمد على اللقاءات العائلية مستمد من الفلسفات الماورية التي تعتبر المسؤوليات الجماعية في العلاقات الاجتماعية. ولكن، وعلى الرغم من توفر بدائل اللقاءات العائلية فقد سجل الماوري نسبة متصاعدة من الأطفال واليافعين ما بين سن ١٠ و١٦ سنة المعرضين للملاحقات الجزائية لدى محاكم الأحداث وهو الرقم الذي بلغت نسبته الآن ٦٢ ٪ من جملة ملاحقات الشباب.

أبرز بعض الباحثين أن المناويل التي تعتمد اللقاءات العائلية لا تغير جوهرها من الفلسفات أو البنى التي تقوم عليها عدالة الدولة، بل إن سلطتها تستمر من خلال أشكال أخرى من الضبط الاجتماعي. يشير جوان تاوري (Juan Tauri) إلى أن تنظيم لقاءات المجموعات العائلية ممارسة لا ماورية بامتياز لا تستخدم إلا بعضا من الممارسات الثقافية الماورية. وهو يحاجج بأن قانون ١٩٨٩ للأطفال والشباب وعائلاتهم كان هو ذاته متأثراً بانتقادات جاكسون للمركزية الإثنية العدالية وأن السيرة استدمجت بعض المكونات الماورية بفعل أثر مطالب المنظمات الماورية. على أنه يلاحظ أن اللقاءات العائلية ليست تقليدية في الممارسة وإن كانت بعض الأعراف الماورية مدرجة في ممارسة يوجهها على الأغلب مسؤولون رسميون.

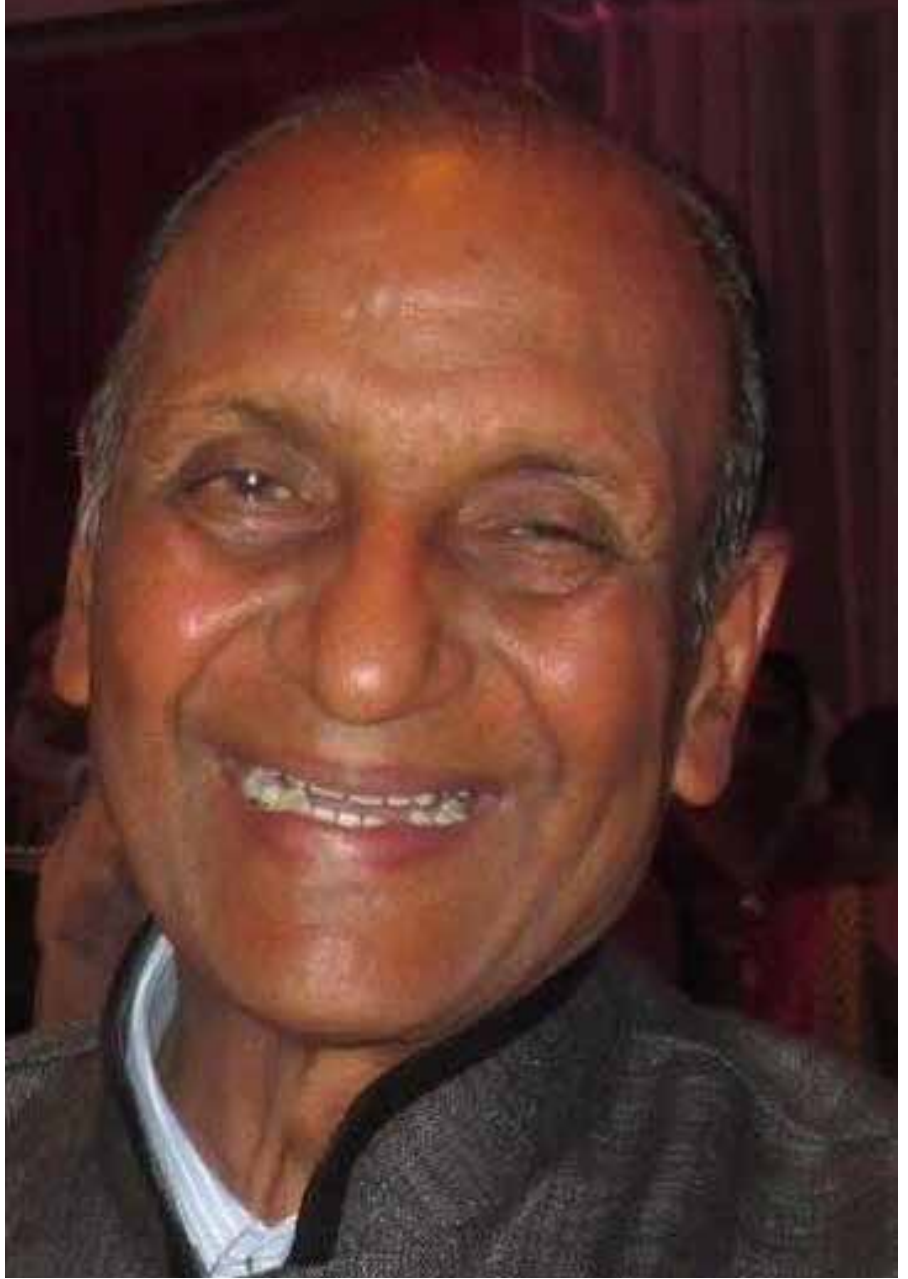
كان تطوير تحاليل وانتقادات ذات دلالة مشغلا ماوريا في الأكاديميا والعلوم الاجتماعية بما أوجب علينا تفحص الطرق التي بها نبحت أوضاعا اجتماعية بوصفنا ماوريين. يناصر العديد منا تطوير الجماعات الأهلية وقد كان عمل من قبيل كتاب ليندا سميث نقض استعمارية المنهجيات (Decolonizing Methodologies) مؤثرا في الماوريين وفي أكاديميين آخرين في اتجاه استكشاف نظريات ومناهج تعترف بالتجارب والمعرفة الأهلية. كما أن العديد منا يأملون في تطوير علم إجرام نقدي أهلي يعترف بالتجارب والمفاهيم الماورية حيال الممارسات غير الحميدة والضرر الاجتماعي.

# < شغفه كان دراسة أوقات الفراغ

كان ذلك في صباح الأربعاء الباكر يوم ٢٣ أيار  
ماي في أحمد آباد (الهند) إذ تلقيت مكالمة  
محزنة من الأستاذ ب. ك. ناغلا (B.K. Nagla)  
تعلمني يموت الأستاذ إيشوار مودي في سن  
السادسة والسبعين. من الشخصيات من لا يموت أبدا  
حتى بعد الرحيل الأبدي بفعل أن أفكارهم وذكراهم  
وأعمالهم الودودة تعيش أبدا. والأستاذ إيشوار مودي  
كان بين هذه الشخصيات. بالنسبة إلى علم الاجتماع  
الكوني عامة وعلم الاجتماع الهندي خاصة سيكون عام  
٢٠١٧ محفورا في الذاكرة بسبب رحيلين إذ فقدنا أولا  
الأستاذ د. ن. دهاناغري (D.N. Dhanagre) وها أنا  
نفقد الآن الأستاذ إيشوار مودي.

بدأ الأستاذ مودي مساره الأكاديمي عضوا في هيئة  
التدريس في قسم علم الاجتماع في جامعة راجستان،  
جيبور بالهند سنة ١٩٧٤ والتحق أنا به بعد ذلك  
التاريخ بسنتين. منذ البداية كان إيشوار براساد مودي  
واحدا من أكثر المحبين إلى أعضاء هيئة التدريس  
والطلاب في العلوم الاجتماعية. أنهى رسالته لنيل درجة  
الدكتورا في حقل دراسات أوقات الفراغ تحت إشراف  
الأكاديمي المتميز الأستاذ يوغندرا سينغ (Yogendra  
Singh)، واشتمل مساره الأكاديمي على العديد  
من الإنجازات. قدم خدمات لعلم الاجتماع رئيسا  
للجمعية الهندية لعلم الاجتماع ورئيسا لجمعية علم  
الاجتماع في راجستان. وانطلق التزامه بعلم الاجتماع  
الكوني سنة ١٩٨٦ عندما انعقد المؤتمر الدولي للجمعية  
الدولية لعلم الاجتماع في دلهي. حفز عددا كبيرا من  
الطلاب للمشاركة في المؤتمر العالمي وكذا في مؤتمرات  
دولية أخرى وشجع شباب أعضاء هيئات التدريس  
على الالتحاق بالجمعية الدولية لعلم الاجتماع.

كان التزام الأستاذ مودي بنشر المعرفة الكونية بعلم  
الاجتماع في صفوف الطلاب الناطقين بالهندية كبيرا.  
وكان ذا مساهمة في نشر حوار كوني، مجلة الجمعية  
الدولية لعلم الاجتماع متعددة الألسن بالهندية.  
بالنسبة إليه كان إصدار حوار كوني بالهندية رسالة  
ولكن تحديا أكاديميا كذلك. أتاحت لي فرصة العمل  
مع الأستاذ إيشوار ضمن هذه المغامرة ولاحظت  
تفانيه. لقد كان يتعامل مع أعضاء فريقه على  
الدوام بروح من التساوي والديمقراطية. وبعباري



إيشوار مودي



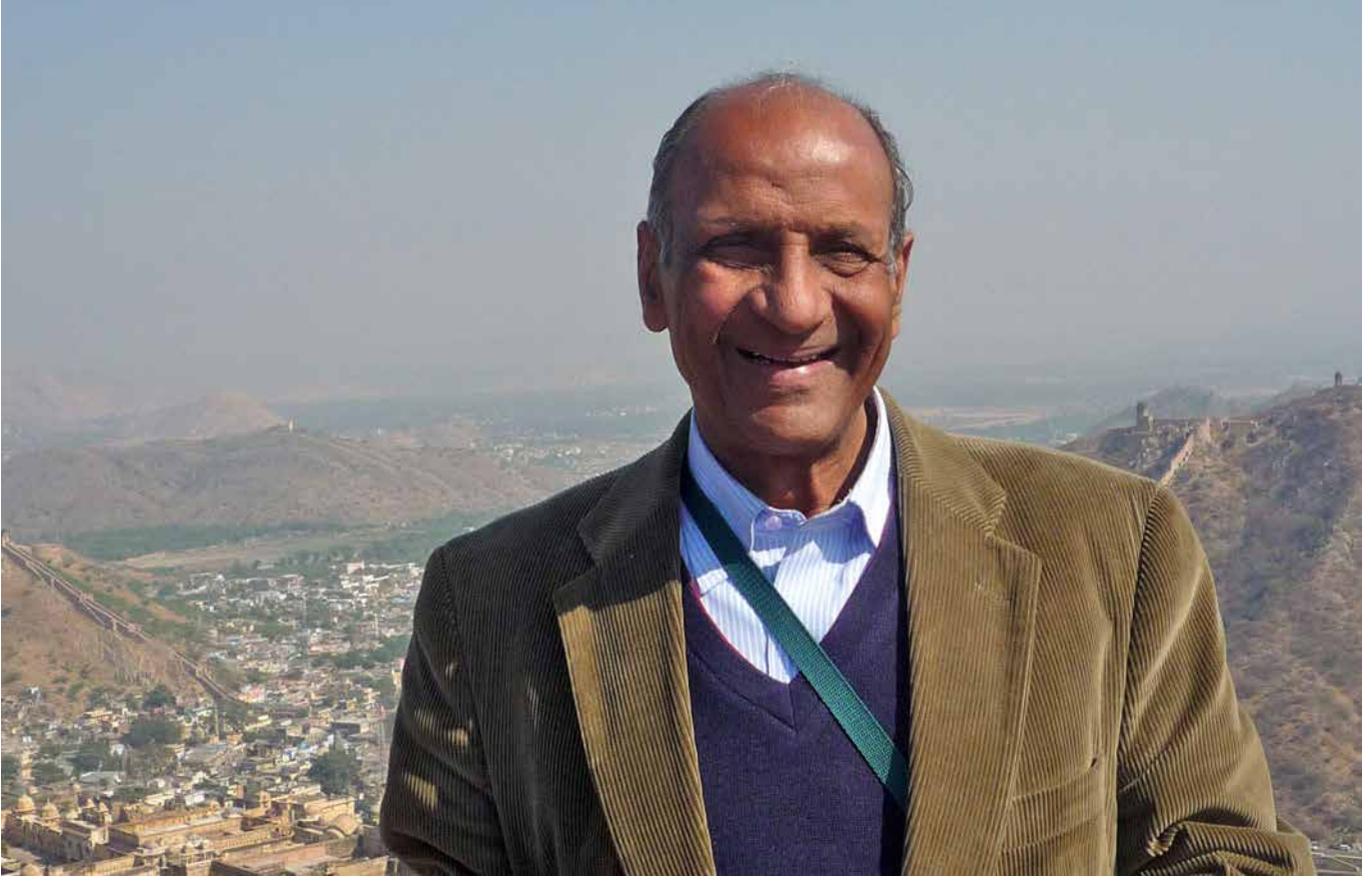
شخصاً غير منضبط، فقد تأخر قليلاً إصدار حوار كوني بالهندية، أحياناً. ولكنه كان دائماً يقدر ترجماتي. كما كان يقدر التزام أعضاء فريق التحرير الآخرين، الدكتورة راشمي جين (Rashmi Jain) وجيوتي سيدانا (Jyoti Sidana) وبرابها شارما (Prabha Sharma) ونيدهي بانسال (Nidhi Bansal) والسيد أودي سينغ (Uday Singh). كما أنه صمم على بذل جهود حازمة لإدراج مجلة علمية ضمن مسؤوليات الجمعية الهندية لعلم الاجتماع وهي الآن مجلة ذات قيمة عالية تصدر بصفة منتظمة. كل هذه الجهود التي بذل الأستاذ مودي عادت بالنفع الأكاديمي الوفير على طلاب علم الاجتماع الذين يشتغلون باللسان الهندي. وعلى الرغم من رحيله المؤلم فإني أمل أن يستمر العمل على نشر النسخة الهندية من حوار كوني بذات الالتزام الأكاديمي. باهتماماته العديدة، قدم الأستاذ مودي

مساهمات في العديد من المجالات بما في ذلك في قضايا العمل الرعائي الموجه للأطفال، والحركية النضالية الشبابية والعدالة الجنديرية والطبقة العاملة والشعوب المهمشة. وخلال سفراته الممتدة داخل الهند وخارجها، تحدث بلسان علمي اجتماعي حول قضايا الصحة والفقر والإيكولوجيا والديمقراطية والحقوق الإنسان. وفضلاً عن أوقات الفراغ والسياحة ووسائل الإعلام الجماهيرية التي كانت مجالات اختصاصه كانت للأستاذ مودي مساهمات ذات بال في النظرية العلمية الاجتماعية. داخل الجمعية الدولية لعلم الاجتماع سيظل التزامه العميق محفوراً في الذاكرة على الدوام من قبل أعضاء لجنة البحث ١٣ (لجنة البحث في أوقات الفراغ). لقد قام برحلات أكاديمية لكل بلدان العالم تقريباً وكان كاتباً خصيب الإنتاج كتباً ومقالات بحثية. وكان انخراطه في حركة المدرسين وفي قضايا اجتماعية

أخرى جعل منه مثقفاً عمومياً وعالم اجتماع نقدي. ستظل ذكرى الأستاذ مودي محفوظة كذلك بفضل وده المثالي. كان هو عائلته يعامل كل زائر بمنتهى الحب والرعاية والتقدير. قليل مثلهم فقد كانت معاملة أي أحد على أنه فرد من العائلة بالنسبة إليه من المبادئ الأساسية. إن رحيل الأستاذ مودي خسارة شخصية كبيرة لعائلته ولأصدقائه. وسيفتقد عالم علم الاجتماع حضوره الجسدي ولكن إلهامه سيظل مرافقاً لنا على الدوام. وداعاً أستاذ مودي، ستفتقدك الجماعة السوسولوجية ولكنك ستظل حاضراً هنا في تجاويف ذاكرتنا. ■

راجيف غوبتا (Rajiv Gupta)، رئيس جمعية العلوم الاجتماعية الهندية.

# < منبع إلهام وإقدام



٣٤

إيشوار مودي وراءه مسقط رأسه جايبور.

شهر أبريل نيسان من هذه السنة بمعية زميلين من ل ب ١٣ اشتركا في الكتابة وقد مثل ل ب ١٣ بصفته رئيسها في اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع وعمل عملا جيدا مع زملائه فيها.

فضلا عن ل ب ١٣ وج د ع اج، كان إيشوار منخرطاً بعمق في تطويرين متوازيين مهمين. تم انتخابه أكثر من مرة ضمن مكتب المديرين في الجمعية الدولية لأوقات الفراغ والترفيه التي تسمى الآن World Leisure (وورلد ليجر) تلك الهيئة الدولية الرائدة المحترفة لدراسة الفراغ. وكان يتمتع باحترام بالغ من قبل هذه المنظمة إلى الحد الذي تلقى منها عضوية شرفية مدى الحياة. وكان التطور الثاني مع التزامه مع الجمعية الهندية لعلم الاجتماع الذي أوصله إلى الحصول على جائزتها عن مجمل حياته العلمية سنة ٢٠١٥ نظير الجهود التي بذلها في الدفع بعلم الاجتماع الهندي ومساهمته ذات المصنف العالمي في البحث والتدريس في مجال علم الاجتماع.

عندما أرسل خبر رحيله إلى أعضاء ل ب ١٣ كان

<<

حل الأستاذ إيشوار مودي في أيار ماي ٢٠١٧ بعد صراع مديد مع السرطان واصل فيه مدجيل جديد من علماء الاجتماع وجيل جديد من علماء اجتماع أوقات الفراغ الهنود بالدعم والتوجيه. موته خسارة محزنة لعلم الاجتماع الهندي ولعلم اجتماع أوقات الفراغ وللأكاديمية بصورة أعم.

التحق إيشوار بلجنة البحث ١٣ (علم اجتماع أوقات الفراغ) ضمن الجمعية الدولية لعلم الاجتماع وهو بعد عالم اجتماع مختص في أوقات الفراغ والسياحة مشهور على امتداد العالم.

في ظروف متغيرة تلقى التشجيع على الانتصاب رئيساً لقيادة ل ب ١٣، وتقلد المهمة بعزم وحسن تدبير وتوصل إلى استقطاب العديد من الأعضاء الجدد للجنة البحث ١٣ وللجمعية الدولية لعلم الاجتماع عامة. وبالتوازي مع رئاساته المتجددة للجنة واصل تحمل مسؤولية مشاريع بحثية مذهلة وكتابة العديد من البحوث المفردة ونشر سلاسل كتب آخرها أوقات الفراغ والصحة والرفاه الذي نشر مؤخرا خلال

الحزن ممزوجا بالذكريات وعبارات الامتنان التي رددتها الأعضاء لبعضهم البعض. لقد كان لكل منهم حكاية يرويها عن تعارفه الأول مع إيشوار وعن الكيفية التي بها صار ذلك اللقاء أو التماس أساسا لصداقة مديدة العمر. من أكبر أعضاء ل ب ١٣ سنا إلى العديد من أعضائنا الأكثر جدة في الالتحاق باللجنة أحسنا كلنا بذات الإحساس. كان إيشوار رئيسنا السابق ومدرينا وأستاذنا وشخصا نذر نفسه ليجعلنا نشعر بأننا محل ترحيب. كان إيشوار هو من

أرسي تلك الروح الإدماجية في اتخاذنا للقرارات والروح الإدماجية التي سادت جلسائنا ضمن مناسبات ج د ع اج ولقاءات منتصف العهدة التي كنا نعقدتها.

أنا شخصيا أقدر وجود إيشوار ضمن ل ب ١٣ وج د ع اج حق قدره وسأظل ممتنا له على الدوام لحضوره وتشجيعه. التقيته أول مرة في بلغاريا في اجتماع منتصف العهدة وإن كنا تبادلنا الكثير من الرسائل الالكترونية قبل ذلك، وإن كنت أحب كل واحد التزم

مع ل ب ١٣ ومع ج د ع اج فإني بالغ الحزن لأني لن أرى إيشوار مودي ثانية. ولكنني وفي ذات الوقت أظن أننا كلنا فرحون لأننا تعرفنا عليه وأننا كنا جزءا من عالمه. ■

كارل سيراكلين، جامعة ليدز الميتروبوليتانية، المملكة المتحدة ونائب رئيس ج د ع اج والسكريتير التنفيذي للجنة البحث في علم اجتماع أوقات الفراغ (ل ب ١٣) ضمن ج د ع اج .

# < تقديم فريق التحرير التركي

بقلم غول كوراسيغلو (Gül Çorbacıoğlu) وإيرماك إيفرين (Irmak Evren)، جامعة الشرق الأوسط التقنية، تركيا

المقالات وكذا ترجمتها وتولي تحريرها كلها. نحن نعتقد أن نظرة ثانية، يليقها القارئ لا المترجم تجعل من الممكن النظر إلى المجلة من منظور الجمهور أي الجماعة السوسولوجية والمهتمين بعلم الاجتماع. عندما تعترضنا كلمات تبدو لنا مستحيلة الترجمة إلى التركية، ونخشى أن تفقد دلالاتها إذا ما تولينا نقلها حرفياً ندرس كتابات تركية ونستشير أستاذتنا حتى نرى إن كانت اللفظة قد صُغت مؤخراً وإن لم يكن نبحت كيف يمكن لنا ترجمتها. فإذا رأينا من المناسب استخدام المخزون بالغ الثراء للأمثال والأقوال الجاهزة التركية ضمن الترجمة فعلنا. وبعد أن نفرغ من ترجمة كل شيء بما في ذلك العناوين المصاحبة للصور نرسل بكل النصوص إلى صديقنا سيحان الخبير في تقنيات التصميم. وعندما يكون الإخراج جاهزاً نجري فحصاً أخيراً. وننتهي إلى أن نفرح بأن كنا وراء ظهور عدد جديد من كوروسيل ديالوغ.

وهمجرد وضعها على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ننشر الخبر في صفوف جماعاتنا وبين زملائنا في الجامعات ولدى المجموعات المهتمة بالمتحمسة للربط بين المعهود والغريب في سعيهم نحو علم اجتماع كوني. لقد أطلعنا ترجمة حوار كوني إلى التركية على قضايا ومجتمعات جديدة، ومع كل عدد جديد نتقاسم بفرح حماسنا وشعورنا بالإثارة مع الجماعة العلمية الاجتماعية التركية. ■

ص رنا فريق تحرير حوار كوني التركي في جانفي ٢٠١٥. الفريق يتكون من اثنتين غول كوراسيغلو (Gül Çorbacıoğlu) وإيرماك إيفرين (Irmak Evren) وكلانا طالبة دكتورا في جامعة الشرق الأوسط التقنية في أنقرة تركيا. صديقنا أحمد سيحان توتان يساعدنا هو أيضاً على وضع تصميم أعدادنا.

يشعرنا التعامل مع آخر المناقشات السوسولوجية على امتداد العالم والتمتع بالقدرة على ترجمتها إلى التركية بالغبطة ولكنه إنجاز فيه الكثير من التحدي وهو يمر بمسار ممتد في الزمن. هو أكثر من مشروع ترجمة إذ علينا أن نحول غلوبال دايالوغ الإنكليزية إلى كوروسيل ديالوغ التركية حريصتين على تجانس كل المجلة وجودتها. تبدأ المسيرة مع تلقينا النصوص الإنكليزية لكل عدد جديد. أولاً نقتسم المقالات وعندما تكون ثمة مجموعة من المقالات حول قضية مخصوصة، أو تمتد على نطاق سوسولوجيا مخصوصة ببلد ما، نأخذ الترابط بين المقالات بنظر الاعتبار، ويكون التوزيع حسب مجالات اهتمام كل واحدة منا ومن أجل الاستفادة القصوى في إغنائنا الفردي. ثم نعمل بعزم على التوافق مع الآجال. وعندما يتعلق ذلك بفريق لا يتكون إلا من اثنتين فإنه يحتاج إلى إصرار ومراعاة المسؤولية.

وعندما ينهي كلانا ترجمة المقالات التي تكلف بها تبادلها بحيث نقرأ كل

حصلت إيرماك على البكالوريوس العلوم في الاقتصاد والتصرف من جامعة بيلجي بإسطنبول ومعهد لندن للاقتصاديات والعلوم السياسية. عندها واصلت دراساتها العليا في الاقتصاد في جامعة باريس الأولى بانتيون سوربون بفرنسا ودراسات الميديا والاتصال في جامعة غلاطاساري إسطنبول. حالياً، تواصل العمل على الحصول على شهادة الدكتورا في علم الاجتماع من جامعة الشرق الأوسط للتقنية في أنقرة حول رهاب الإسلام ومنظمات الأتراك المسلمين المهاجرين الدينية العابرة للقوميات في فرنسا. وهي مدرّسة بقسم السينما والتلفزيون بجامعة أوكان بإسطنبول.



حصلت غول كوراسيغلو على البكالوريوس في العلاقات الدولية من جامعة بيلكنت في أنقرة وعلى الماجستير في علم الاجتماع من جامعة الشرق الأوسط للتقنية بأنقرة. هي الآن تواصل دراساتها لنيل شهادة الدكتورا في ذات الجامعة. رسالتها تتمحور حول التحول في الاستقلالية وهرمية السلطة المهنية في صفوف ممتهني الطب في تركيا. أجرت جزءاً من بحثها باحثة زائرة في قسم علم الاجتماع بجامعة يورك بالمملكة المتحدة. وهي الآن مدرسة أيضاً في قسم العلوم السياسية والإدارة العمومية في جامعة بيلكنت. تهتم بعلم الاجتماع الطبي، وعلم اجتماع المهن وعلم اجتماع العمل والتنظيمات وبالدراسات الجندرية.



توجه كل المراسلات

إلى غول كوراسيغلو على العنوان [gulcorbacioglu@gmail.com](mailto:gulcorbacioglu@gmail.com)

وإلى إيرماك إيفرين على العنوان [irmakevrenn@gmail.com](mailto:irmakevrenn@gmail.com)